رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الثالثة (العدد 36) ذي الحجة 1425 هـ - فبراير 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

الهجرة النبوية الشريفة

فرح أهل المدينة بقدم النبي صلى اللّه عليه وسلم فرحاً شديداً وصعدت ذوات الخدور على الأسطحة. وعن عائشة رضي اللّه عنها، لما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقلن جهراً:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا للّه داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة

مرحبا ياخير داع

قال ابن عباس ولد النبي صلى اللّه عليه وسلم يوم الأثنين واستنبئ يوم الأثنين ورفع الحجر الأسود يوم الأثنين وقبض يوم الأثنين وإبتدأ التاريخ في الإسلام من هجرة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من مكة إلى المدينة وأول من أرخ بالهجرة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه سنة سبع عشر من الهجرة إلا أن التاريخ الهجري يبدأ قبل الهجرة بشهرين وذلك أنهم جعلوا مبدأ التاريخ المحرم من تلك السنة والنبي صلى اللّه عليه وسلم بعد بمكة ثم كانت الهجرة بعد ذلك في ربيع الأول. هذا جزء من حديث مندوب رايات العز في مسجد سلطان إسماعيل بسنغافورة في الإحتفال الكبير الذي أقيم بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة اعادها الله بالخير على الجميع.

مسجد السلطان إسماعيل - سنغافورة

الإمام الأوزاعي

قَالَ العَبَّاسُ بنُ الوَلِيْدِ: فَمَا رَأَيتُ أَبِي يَتَعَجَّبُ مِنْ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، تَعَجُّبَهُ مِنَ الأَوْزَاعِيِّ، فَكَانَ يَقُوْلُ:سُبْحَانَكَ، تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ! كَانَ الأَوْزَاعِيُّ يَتِيْماً فَقِيْراً فِي حَجْرِ أُمِّهِ، تَنقُلُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَقَدْ جَرَى حُكْمُكَ فِيْهِ أَنْ بَلَّغْتَه حَيْثُ رَأَيتَه، يَا بُنَيَّ! عَجَزَتِ المُلُوْكُ أَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَهَا وَأَوْلاَدَهَا أَدَبَ الأَوْزَاعِيِّ فِي نَفْسِهِ، مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً قَطُّ فَاضِلَةً إِلاَّ احْتَاجَ مُسْتَمِعُهَا إِلَى إِثْبَاتِهَا عَنْهُ، وَلاَ رَأَيتُهُ ضَاحِكاً قَطُّ حَتَّى يُقَهْقِهَ، وَلَقَدْ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ المَعَادِ، أَقُوْلُ فِي نَفْسِي: أَتُرَى فِي المَجْلِسِ قَلْبٌ لَمْ يَبْكِ؟!

الفَسَوِيُّ: سَمِعْتُ العَبَّاسَ بنَ الوَلِيْدِ بن مَزْيَدٍ، عَنْ شُيُوْخِهِم، قَالُوا: قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: مَاتَ أَبِي وَأَنَا صَغِيْرٌ، فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَمَرَّ بِنَا فُلاَنٌ - وَذَكَرَ شَيْخاً جَلِيْلاً مِنَ العَرَبِ - فَفَرَّ الصِّبْيَانُ حِيْنَ رَأَوْهُ، وَثَبَتُّ أَنَا، فَقَالَ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! يَرْحَمُ اللهُ أَبَاكَ.

فَذَهَبَ بِي إِلَى بَيْتِهِ، فَكُنْتُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغتُ، فَأَلحَقَنِي فِي الدِّيْوَانِ، وَضَرَبَ عَلَيْنَا بَعثاً إِلَى اليَمَامَةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَاهَا، وَدَخَلْنَا مَسْجِدَ الجَامِعِ، وَخَرَجْنَا، قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا:رَأَيتُ يَحْيَى بنَ أَبِي كَثِيْرٍ مُعْجَباً بِكَ، يَقُوْلُ: مَا رَأَيتُ فِي هَذَا البَعْثِ أَهدَى مِنْ هَذَا الشَّابِّ!قَالَ: فَجَالَسْتُهُ، فَكَتَبْتُ عَنْهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ كِتَاباً، أَوْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ

وقد مرت ذكرى الإمام الأوزاعي في هدوء سوى إجتماع بعد الأحباب لتلاوة القرآن وبعض الأذكار نظرا للظروف التي تمر بها بيروت.

لا يهزم جيش به القعقاع

هو القعقاع بن عمرو التميمي، أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، سكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين مع علي بن أبي طالب، وكان يتقلَّد في أوقات الزينة سيف هرقل (ملك الروم) ويلبس درع بهرام (ملك الفرس) وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس، وكان شاعراً فحلاً، قال أبو بكر: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، توفي سنة ٥٨ هـ.ومما قيل من الأشعار في يوم اليرموك قول القعقاع

ألم ترنا على اليرموك فزنا ... كما فزنا بأيام العراق

وعذراء المدائن قد فتحنا ... ومرج الصفر على العتاق

فتحنا قبلها بصرى وكانت ... محرمة الجناب لدى النعاق

قتلنا من أقام لنا وفينا ... نهابهم بأسياف رقاق

قتلنا الروم حتى ما تساوى ... على اليرموك معروق الوراق

فضضنا جمعهم لما استجالوا ... على الواقوص بالبتر الرقاق

غداة تهافتوا فيها فصاروا ... إلى أمر يعضل بالذواق

وقد احتفلت محافظة الدقهلية بمصر بمولد القعقاع رضي الله عنه بإقامة الحضرات والأذكاروقد اجتمع الأحباب لإحياء الذكرى العطرة.

سيدي عبد الغني النابلسي

عبد الغني النابلسي بن إسماعيل بن عبد الغني، شاعر، عالم بالدين، والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف. ولد في دمشق (١٠٥٠ هـ - ١٦٤١ م) ونشأ فيها، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سوريا، فتنتقل في فلسطين، ولبنان، وسافر إلى مصر، والحجاز.

واستقر في دمشق، وتوفي سنة (١١٤٣ ه - ١٧٣١ م)، ودفن في الصالحية في مسجد سمي باسمه، ومقامه ظاهر هناك يزار.

له مصنفات كثيرة. من الأشعار الحديثة ما لشيخنا عبد الغني النابلسي رضي الله تعالى عنه :

يا أخا البدر قد صفا لك ودي

وغدا سالما من التمويه

إن طلبت الوصال منك فجد لي

وأنلني منك الذي أبتغيه

وهو خير، وفي الحديث روينا

اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وأقول لم أره بلفظ من: وقلت تشبها بهم منبها على أنه بالمعنى:

يا من سبى بالحسن كل فقيه

واستجمعت عليا المكارم فيه

جدلي بخير، فهو خير، قد أتى

فيه حديث صالح نرويه

ما إن معناه اطلبوا من خيركم

الخير أعنى من حسان الوجوه

وقد تجمع أحباب أهل الله حول مقامه للإحتفال بمولده بإنشادقصائده ومدائحه وعلومه

إقرأ داخل العدد

تاريخ المدينة المنورة...2

أدب الوفود.....3

الأصل اللغوي لكلمة قراءة..... 4

انباء الأذكياء بحياة الأنبياء.....6-7

ذكر الحبيب

التصفيق والدف

ذكرنا في نهاية الفصل السابق الإنشاد والسماع الذي هو من عادات الصوفية في حلق ذكرهم أنه قد يحتاج لإيقاع ينظم حركة الذاكرين مع كثرة عددهم وفي هذا الفصل نتعرض لهذا الأمر ونشرح علة التصفيق أو علة استخدام الدف ومشروعيته أثناء الذكر. . وللإمام سيدي فخر الدين في هذا الباب كلام بليغ ننقله عنه فقد قال: أما التصفيق الذي يحدث من قائد الذاكرين بالضرب على كفيه على مقتضى نغمة الذاكرين بالذكر فهو جائز لأنه من قبيل النشيد الذي هو مشتق منشأه إشحاذ أذهان الذاكرين وحملهم على جمع الهمة وجدهم واجتهادهم ليكون باعثاً لهم على قوته وتعلق قلب الذاكر باسم المذكور سبحانه وتعالى فهو أكبر محرك لمشاعرهم وموافقاً لنفوسهم ومنه لأرواحهم لتعلقها بخالقها ليكون التوجه منهم ظاهراً وباطناً حتى ينالوا الرحمة التي وعدهم سبحانه ولا يخرجون من الذكر إلا بحظ وافر كما وعدهم سبحانه وتعالى في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ ولا يلذ لهم ذلك ولا تسهل عليهم تلك الكثرة إلا بذلك المشجع. أما قول أعدائهم المستشهدين بقول الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا بكاءا وتصدية فهو مردود لأن الله تعالى عاب على الكافرين صلاتهم بالتغيير لها. إن التصفيق لتنظيم حضرة الذكر وشحذ همم الذاكرين على الذكر حتى يكون معيناً لهم على الإكثار من ذكر الله تعالى يأتي في مرحلة أخف من ضرب الدف الذي هو مباحاً في مساجد قوله صلى الله عليه وسلم (أعلنُوا هذا النِّكاحَ واجعلوهُ في المساجدِ، واضربُوا عليهِ بالدُّفوف) سنن الترمذي، لتنظيم حركة الذكر فإن جاز ضرب الدف لهذا جاز التصفيق وكان من باب أولى وقد جاء من الأدلة على جواز ضرب الدف الكثير والكثير. وأما ما جاء من الأدلة على جواز ضرب الدف فقد أخرج البخارى عن خالد ابن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ: جاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على صبيحة عرسى فجلس على فراشى كمجلسك منى فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل أبائى يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبى الله يعلم ما فى غد فقال صلى الله عليه وسلم: (دعى هذا وقولى ما كنت تقولين) البخارى وقوله: دعى هذا وقولى بالذى كنت تقولين: فيه إشارة إلى جواز سماع المدح مما ليس فيه مبالغة تقضى إلى الغلو. ويستفاد من هذا الحديث مشروعية إعلان النكاح بالدف والغناء المباح. وأخرج البخارى أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبى الله (يا عائشة ما كان معكم هو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو). (عمدة القارىء فى شرح صحيح البخارى). وفى رواية شريك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فهل بعثتم جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قلت: نعم، قال:ماذا تقول؟ قلت: تقول:

أتيناكم أتيناكم ... فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الأحمر ... ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمرا ... ما سمنت عذاريكم

وفي الحديث دلالة على جواز اللهو فى وليمة النكاح كضرب الدف والغناء لإعلان النكاح وإظهاره وانتشاره حتى تثبت الحقوق فيه.

أحمد عبد المالك

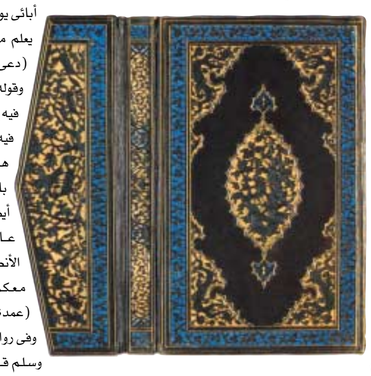

الفرقة الناجية - 4

وهو هنا يواصل الحديث عن أمته في زمانه أو أمته في زماننا كما وضحنا من قبل. .

قَصَتْ سُنَّةُ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ عَلَيْهِم ... فَرَاحُوا ثَلاَثًا فَوْقَ سَبْعِينَ شُعْبَةِ

قوله (قَصَتْ سُنَّةُ الْمَوْلَى. . .) هي ترجمة دقيقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي﴾. فالتعبير بحرف السين مثل سوف للمستقبل، وهو إنباء عن الغيب، وهو من دلائل نبوته. ويدلك لفظ (الْمَوْلَى) وهو من الألفاظ التي يطلق عليها في اللغة العربية (المتضادات) أي أنه بمعنى السيد أو بمعنى الخادم. فربما كان المقصود بـ(الْمَوْلَى الْعَظِيم) هنا رسول الله، فهو السيد ولا فخر. وكذلك هو العبد ولا يدانيه مخلوق في هذه الصفة، فهو الخادم الأول لشريعة السماء ؛ لأنه الأول في الخَلق والآخِر في البعث كما قال. فَصَحَّتْ إضافة كلمة (سُنَّة) إلى صاحبها وهو المصطفى، ولِذلك أضاف الشُّعَبَ كلَّها إلى نفسه بأن قال ﴿أُمَّتِي﴾.

وقوله (ثَلاَثًا فَوْقَ سَبْعِينَ شُعْبَةً) حيث عبَّر بلفظ (شُعْبَة) بدلاً من اللفظ الوارد في الحديث المشار إليه. وهو ﴿فِرْقَة﴾. لِعلة وحكمة خطيرة. . وها أنا ذا أتدرج مع القارئ الكريم في كيفية تدارس نظمه للوقوف على أسرار القرآن والسّنّة، فهذا اللفظ مقروناً بهذا العدد يذكّرك أيها القارئ الفَطِن اللبيب بحديث آخَر: وهو حديث شعب الإيمان حيث يقول (الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً) الحديث. . فإن قلت: وما فائدة ذلك؟ أقول لك: أفاد ذلك التعبير عن هذه الفرق بلفظ يعلن ويوحي بإيمانها بالنبي صلى الله عليه وسلمأي دخولها في ملة الإسلام، وهو الذي يوضح لك في سياق الحديث قولَه(أُمَّتِي) بإضافتها إلى نفسه رغم قوله وإعلانه بأنها في النار إلا واحدة، فدل ذلك على صحة إيمانها بهولكنهم أفسدوا وضيَّعوا هذا الإيمان الحاصل عندهم بعقائد زائفة ابتدعوها وتمسكوا بها فَضَلُّوا وأَضَلُّوا.

فَلَمْ تَنْجُ إلاَّ فِرْقَةٌ بُوُقُوفِهَا ... بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحَمَايَةِ

وها هو يعود بك من لفظ (شُعْبَة) فيجعلها المستثنى منه، ويجعل المستثنى لفظ (فِرْقَة) ليدلَّك على أنه عبَّر بـ(شُعْبَة) للدلالة على صفة معينة في هذه الفِرق، ألا وهي صفة الإيمان بنبيِّ الإسلام، فلَمّا بَلَغ مراده رجع إلى اللفظ الأول، وهو على ما يراه النحويون نوع من الاستثناء يقال له (المُفَرَّغ) حيث تفرَّغ ما قبل إلا لطلب ما بعدها، وهو ما يفيد عند البلاغيين أسلوباً من أساليب التوكيد اسمه (الْقَصْر). فقَصَر النجاة على فِرقة واحدة نكَّر لفظها ليكون ما بعدها صفةً لها. ولنشرع في بيان وصف هذه الفِرقة الناجية، وهو بيت القصيد . أي هو المقصود . بهذه الرسالة إلى أمة الإسلام، والله المستعان: قوله (بُوُقُوفِهَا): اللام فيها لام العلة، حيث يكون ما بعدها علةً لِمَا قبلها، فيكون معنى ذلك إجمالاً أن الوقوف بأعتاب آل البيت أهل الحماية هو العلة أو السبب في النجاة ضِمْن مَن نجي في الله ورسوله.

وهذا زعمٌ يلزمه الدليل من القرآن والسّنّة، ويدور حول عدة محاور:- مَن هم آل البيت؟ - ما هي مزاياهم في الفقه الإسلامي؟ - ما هي حقوقهم؟ وما واجب الأمة نحوهم؟- وجوب محبتهم وفضلها. - القول في وراثتهم لعلوم النبوة دون غيرهم. - القول في حصول الأمان لِمَن لازَمهم ولزم حبهم. - القول في أنهم سبيل النجاة وطريق المسلمين إلى الحج المبرور والعمرة. - ما هو معنى الوقوف بأعتابهم الذي وَرَدَ في البيت؟

د. إبراهيم دسوقي

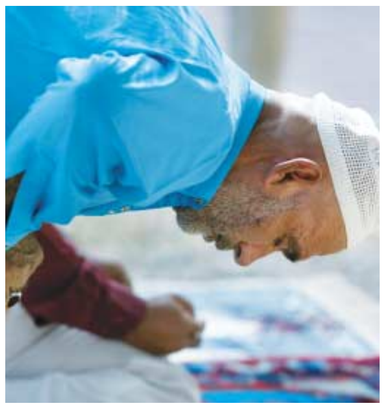

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

الحافظ السيوطي

جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وعرض محافيظه على العز الكناني الحنبلي فقال له ما كنيتك فقال لا كنية لي فقال أبو الفضل وكتبه بخطه.

وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم، وأسند وصايته إلى جماعة منهم الكمال بن الهمام فقرره في وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي، وعرض ذلك على علماء عصره وأجازوه، وأخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي، وأحضره والده مجلس الحافظ ابن حجر، وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة فقرأ على الشمس السيرامي صحيح مسلم إلا قليلا منه والشفا وألفية ابن مالك فما أتمها إلا وقد صنف، وأجازه بالعربية وقرأ عليه قطعة من التسهيل وسمع عليه الكثير من ابن المصنف والتوضيح وشرح الشذور والمغنى في أصول فقه الحنفية وشرح العقائد للتفتازاني، وقرأ على الشمس المرزباني الحنفي الكافية وشرحها للمصنف ومقدمة ايساغوجي وشرحها للكاتي وسمع عليه من المتوسط والشافية وشرحها للجاربردي ومن ألفية العراقي، ولزمه حتى مات سنة سبع وستين، وقرأ في الفرائض والحساب على علامة زمانه الشهاب الشار مساحي، ثم لزم دروس العلم البلقيني من شوال سنة خمس وستين فقرأ عليه ما لا يحصى كثرة، ولزم أيضا الشرف المناوي إلى أن مات وقرأ عليه ما لا يحصى، ولزم دروس محقق الديار المصرية سيف الدين محمد بن محمد الحنفي، ودروس العلامة التقي الشمني، ودروس الكافيجي، وقرأ على العز الكناني، وفي الميقات على مجد الدين بن السباع والعز بن محمد الميقاتي، وفي الطب على محمد بن إبراهيم الدواني لما قدم القاهرة من الروم، وقرأ على التقي الحصكفي والشمس البابي وغيرهم.

وأجيز بالإفتاء والتدريس. وقد ذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعا مرتبين على حروف المعجم فبلغت عدتهم أحدا وخمسين نفسا واستقصى أيضا أسماء مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقا وغربا، وكان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال ولو وجدت أكثر لحفظته، قال ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك.

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفا والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس، وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه السلطان قانصوه الغوري خصيا وألف دينار فرد الألف وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فان الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، ورؤى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له هات يا شيخ السنة، ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له هات يا شيخ الحديث. . .

ومناقبه لا تحصر كثيرة ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة. وله شعر جيدة كثير ومتوسطة أكثر، وغالبة في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية.

وتوفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس- بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر- عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة.

من شذرات الذهب للعماد الحنبلي

تاريخ المدينة المنورة – العهد الراشدي

المدينة في خلافة أبي بكر (١١-١٣هـ)

كانت المدينة المنورة في معظم هذا العهد عاصمة الدولة الإسلامية المتنامية ومركز توجيه الفتوحات ونشر الإسلام في الأمصار، ومركز الحركة السياسية والنشاط الاقتصادي. تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد مداولات بين المهاجرين والأنصار جرت في سقيفة بني ساعدة، فبعث جيش أسامة بن زيد الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قبل وفاته إلى أطراف الشام، وامتنعت بعض القبائل التي لم يتمكن منها الإسلام بعد عن دفع الزكاة وارتدت بعض القبائل وادعى بعض الأفراد النبوة، وجمعوا حولهم أنصارهم، واقتربت قبائل أخرى من المدينة طمعاً ببعض المغانم، واجتهد أبو بكر في تثبيت الأمن في المدينة، وقاد بنفسه حملات سريعة لإبعاد الطامعين وتأمين المدينة.

ولما عاد جيش أسامة بالنصر والغنائم جهز حملات أخرى لتأديب مانعي الزكاة وقتال المرتدين والمتنبئين، وصارت المدينة منطلقاً لحملات نشطة استطاعت أن تعيد الأمن والطمأنينة إلى الجزيرة العربية، ثم تحولت إلى حركة فتوحات في الشام والعراق.

وانخرط كثير من أهل المدينة في الجهاد واستشهد عدد كبير منهم معظمهم من حفظة القرآن، فأمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف موحد فجمع. ووردت إلى المدينة الغنائم والسبايا، وأعتق الكثير منهن الإسلام وتزوجن، لينشأ جيل جديد تتعدد دماؤه انصهر في مجتمع المدينة. وتوفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣ هـ، والمدينة عاصمة لمنطقة واسعة تشمل الجزيرة العربية كلها وجنوب بلاد الشام.

المدينة في خلافة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٤ هـ)

تولى عمر بن الخطاب الخلافة سنة ١٣ للهجرة، وكان إدارياً حازماً صاحب اجتهاد وفراسة، فانتدب الناس للجهاد وتوسيع الفتوحات في بلاد الشام وفارس وفتحها الله في عهده ووردت الأموال الكثيرة إلى المدينة فأحدث عمر ديواناً للعطاء فرض فيه لكل مولود مسلم راتباً سنوياً يأخذه طوال عمره، وأحدث دواوين الجند والبريد، وحرص على تفقد أمور الرعية بنفسه، فكان يخرج في الليل والنهار ويطوف في الأسواق والشوارع ويتتبع أحوال الناس باهتمام بالغ.

فعاشت المدينة سنوات من الطمأنينة والرخاء والازدهار وهاجر إليها كثيرون واتسع العمران، وضاق المسجد النبوي بالمصلين فأضاف إليه عمر أرضاً من الدور المجاورة ووسعه.

وفي سنة ١٨ هـ أحدث القحط مجاعة في المنطقة وزحفت القبائل إلى أطراف المدينة تستغيث فخصص لها عمر ما يكفي من الطعام وأقام الموائد الجماعية وكتب إلى الأمصار يطلب النجدة، وكان يطوف بنفسه على البيوت والخيام ويراقب توزيع الطعام وهو جائع لا يأكل حتى يأكل الآخرون، ثم جمع الناس وعلى رأسهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بهم صلاة الاستسقاء فكشف الله الغمة وهطلت الأمطار ووصلت النجدات من الأمصار كما وصلت غنائم الفتوحات وخاصة كنوز كسرى وحاشيته فوزعها عمر على الناس، ونفذ عمر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج غير المسلمين من جزيرة العرب، وصفت المدينة وبقية الجزيرة للمسلمين، وانتشر العدل والرخاء وطلب عمر من الله أن يرزقه الشهادة في المدينة، فاستجاب له، وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الحاقد على الإسلام والمسلمين وهو في صلاة الفجر فتوفي بعد ثلاثة أيام في أول المحرم سنة ٢٤ هـ.

معجم البلدان للحموي بتصرف

إنَّ الْـبَـلاَءَ مُوكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

قال المفضل: يقال: إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس، قال: حدثني علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فَدُفِعْنَا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، فقال: أمِنْ هامتها أم من لَهَازِمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: فأيُّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذُهْلُ الأكبر، قال: أفمنكم عَوْف الذي يقال له لاَحُرَّ بِوَادِي عَوْفَ؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم بِسْطَام ذُو اللِّواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا؟ قال: أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ حامي الذِّمار ومانِعُ الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفسَها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدَلِف صاحب العِمَامة الفَرْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا، قال: فلستم ذُهْلا الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُهُ يقال له دغفل، فقال:

إنْ عَلَى سَائِلِنَا أنْ نَسْأَلَه ... وَالْعِبْءُ لاَ تَعْرِفُهُ أوْ تَحْمِلَهْ

يا هذا، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟ قال: رجل من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تَيْم بن مُرَّة، قال: أمَكَنْتَ واللّه الرامي من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعِم طير السماء الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا، قال: أفمن المُفِيضينَ بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل النَّدْوَة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحِجَابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السِّقَاية أنت؟ قال: لا، قال: واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال دغفل: صادَفَ دَرَأ السيل دَرْأً يصدعُهُ، أما والله لو نبتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعَات قريش أو ما أنا بدغفل، قال: فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قال علي: قلت لأبي بكر: لقد وقَعْتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ، قال: أجَلْ إن لكل طامة طامة، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق.

أدب الوفود

وفد بني فزارة

قال أبوالربيع بن سالم في كتابه المسمى بالاكتفاء في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة الخلفاء: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخى عيينة بن حصن وهو أصغر هم فنزلوا في دار بنت الحارث وجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهو مسنتون على ركاب عجاف.

فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى ربى عزوجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض.

فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عزوجل ليضحك من شفقكم وأزلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابى لن يعدمك من رب يضحك خير.

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء إلا رفع الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه:

اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مريحا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء.

اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب.

وفد بنى اسد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا.

قال محمد بن كعب القرظى فأنزل الله على رسول عليه السلام ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين﴾. وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وماهى قالوا الخط قال عامه نبى من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم.

الحافظ بن سيد الناس

وفد بني فزارة

قال أبوالربيع بن سالم في كتابه المسمى بالاكتفاء في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة الخلفاء: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخى عيينة بن حصن وهو أصغر هم فنزلوا في دار بنت الحارث وجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهو مسنتون على ركاب عجاف.

فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى ربى عزوجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض.

فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عزوجل ليضحك من شفقكم وأزلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابى لن يعدمك من رب يضحك خير.

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء إلا رفع الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه:

اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مريحا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء.

اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب.

وفد بنى اسد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا.

قال محمد بن كعب القرظى فأنزل الله على رسول عليه السلام ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين﴾. وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وماهى قالوا الخط قال عامه نبى من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم.

الحافظ بن سيد الناس

وفد بني فزارة

قال أبوالربيع بن سالم في كتابه المسمى بالاكتفاء في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة الخلفاء: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخى عيينة بن حصن وهو أصغر هم فنزلوا في دار بنت الحارث وجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهو مسنتون على ركاب عجاف.

فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى ربى عزوجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض.

فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عزوجل ليضحك من شفقكم وأزلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابى لن يعدمك من رب يضحك خير.

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء إلا رفع الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه:

اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مريحا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء.

اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب.

وفد بنى اسد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا.

قال محمد بن كعب القرظى فأنزل الله على رسول عليه السلام ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين﴾. وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وماهى قالوا الخط قال عامه نبى من الانبياء فمن صادف مثل علمه علم.

الحافظ بن سيد الناس

من مواطن الأحاديث

إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أَوْ يُلِم.

قاله عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحثّ على قلة الأخذ منها.

والحَبَطُ: انتفاخ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الدَّرْقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، ونصب حَبَطا على التمييز.

وقوله أو يلم معناه يقتل أو يُقَرِّبُ من القتل، والإلمام: النزولُ.

والإلمام: القرب، ومنه الحديث في صفة أهل الجنة لولا أنه شيء قضاه اللّه لألم أن يذهب بصرهُ لما يرى فيها أي لقَرَّبَ أن يذهب بصره.

قال الأزهري: هذا الخبر - يعني إن مما ينبت - إذا بُتر لم يكد يُتْفَهم، وأوّلُ الحديث إني أخافُ عليكم بعدي ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها فقال رجل: أوَ يأتي الخيرُ بالشرّ يا رسول اللّه؟ فقال عليه الصلاة والسلام إنَّهُ لا يأتي الخيرُ بالشر، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يقتل حَبَطا أو يلم، إلا آكلة الْخَضِرِ فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعَت (في جميع أصول هذا الكتاب ثم رتعته والفعل لازم) هذا تمام الحديث.

قال: وفي هذا الحديث مثلان: أحدهما للمُفْرِطِ في جمع الدنيا وفي منعها من حقها، والآخر للمقتصد في أخْذِها والانتفاع بها، فأمّا قولُه وإن مما ينبت الربيعُ ما يقتل أو يُلم فهو مثل المُفْرِط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْب فتسكَرِش منها الماشية حتى تتنفخ بطونُها إذا جاوزَتْ حدَّ الاحتمال، فتتشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك في الآخرة بدخوله النار.

وأما مَثَلُ المقتصد فقوله صلى اللّه عليه وسلم إلا آكلة الْخَضِر بما وصفها به، وذلك أن الْخَضِرَ ليست من أحرار البقول التي يُنْبِتها الربيع، ولكنها من الْجَنْبَة التي ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول، فضرب صلى اللّه عليه وسلم آكلة الخضِر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجَمْعِها، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها.

فهو ينجو من وَبَالِها كما نَجَتْ آكلةُ الخضِر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام فإنها إذا أصابَتْ من الْخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فَثَلَطَتْ وبالت وإذا أكلت إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلةَ الشمس تستمرئ بذلك ما أكَلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الْحَبَط، وإنما تَحْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تثْلِطُ ولا تبول. يضرب في النهي عن الإفراط.

الأصل اللغوي لكلمة قراءة

القراءات جمع قراءة من قرأ، وجرى إطلاق السلف لفظة قراءة للتعبير عن صنيع القراء في أداء نص القرآن المجيد. وقد وجد الاصطلاح سبيله إلى هذا المعنى اللغوي، فأصبحت كلمة قراءة إذا أضيفت إلى واحد من أعلام القراء تدل على منهج معين لهذا القارئ في التلقي والأداء، أو في فرش بعض الحروف، ويقسم علماء القراءة مناهج القراء إلى:أصول: وهي قواعد القراءة لكل قارئ كمد الميمات وتحقيق الهمزات وإمالة الألفات وغير ذلك. فرش: وهي الكلمات القرآنية بعينها وكيف قرأها كل قارئ، وسميت فرشاً لأنها تفرش في التعليم على مواضع الآيات، ولا تندرج تحت أصول جامعة. واشتهر من الصحابة قارئون كثير، فكان يقال: قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، وقراءة زيد بن ثابت، وقراءة أم سلمة. ولم تكن تلك القراءات تؤدي المعنى ذاته الذي أصبحت تؤديه فيما بعد، إذ لم يكن لكل صحابي أصول وفرش ينفرد به عن إخوانه، كما إن التدوين لم ينهض بوصف اختياراتهم في سائر الآي، بل غاية ما وصلنا عنهم اختيارات في قراءة بعض الآيات، أو انتهاج بعض الأصول.

الأصل الشرعي لكلمة قراءة

ولعل من أقدم النصوص التي أشارت إلى تسمية الاختيار في التلاوة قراءة، ذلك الحديث المشهور المروي في الكتب الصحاح ونصه:عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم فلببْته فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ: قال: أقرأنيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له: كذبت، فوالله إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك. فانطلقت به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقوده، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وإنك أقرأتني سورة الفرقان. فقال يا هشام اقرأها، فقرأها القراءة التي سمعته، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: هكذا أنزلت ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأتها التي أقرأنيها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه.حديث مشهور وهكذا فإن الأصحاب رضوان الله عليهم أطلقوا لفظ (قراءة) على ما تخيره القراء من تلاوات النبي - صلى الله عليه وسلم - من القرآن الكريم. ولم تجد هذه القراءات سبيلها إلى التدوين إذ لم يجتمع للصحابي مذهب مستقل في الأصول والفرش، بل هي اختيارات متفرقة تلقوها عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - في مناسبات متعددة.

ويكشف لك الحديث السابق عن الإذن الشرعي الصادر من النبي - صلى الله عليه وسلم - والذي يأذن فيه للصحابة الكرام برواية القرآن الكريم عنه - صلى الله عليه وسلم - مع التفاوت في الأداء أصولاً وفرشا.

وثمة أحاديث أخرى في قراءة الصحابة بالقراءات نورد منها: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف البخاري في فضائل القرآن وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاةَ بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تُقْرِئ أُمتكَ القرآن على حرف. فقال: أسألُ الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أُمتك القرآن على حرفين فقال: أسألُ الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرفٍ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أنَّ رجلاً قرأ آيةً من القرآن، فقال له عمرو إنما هي كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا، أي لا تشكوا ولا تجادلوا ويجب القول إن المستند الشرعي للإقراء بالقراءات لا يقف عند حدود ما أوردناه من نصوص السنة الشريفة وهي في أعلى درج الصحيح، بل إن أقوى مستند لهذا الوجه إنما هو ذلك التواتر الذي تؤدى به هذه القراءات، وهو الذي لا رتبة فوقه من التواتر، والذي ما زالت جماهير الأمة تتلقاه وتلقّيه منذ عصر النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وسنجد في الفصل المخصص للأسانيد بهذه الدراسة مبلغ ما اشتملت عليه أسانيد الإقراء من رجال الضبط والإتقان الذين يبلغون أعلى درجات التواتر في كل حلقة من حلقات الإسناد.

من دراسات د. محمد الحبش

بيان أسماء العلوم وموضوعاتها

إن للأشياء وجود في الكتابة والعبارة والأذهان والأعيان وكل سابق منها على اللاحق. ثم العلم المتعلق بالثلث الأول آلي والعلم المتعلق بالأخير: إما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل حصول غيره، أو نظري يقصد به حصول نفسه فقط. ثم كل منها: إما أن يبحث فيه من أنه مأخوذ من الشرع، فهو العلم الشرعي. أو من حيث أنه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي، فهذه هي الأصول السبعة، ولكل منها أنواع، ولأنواعها فروع وإن كان لا ينحصر. قال بعض الفضلاء: علم التفسير لا يتم إلا بأربع وعشرين علماً وعد الإمام الشافعي في مجلس الرشيد ثلاثاً وستين نوعاً من علوم القرآن. وقال بعض العلماء: العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علماً، ودون فيها كتب. وقيل: إن العلوم الحكمية تتضمن خمسة عشر فناً إلا أن فروعها أكثر من خمسين، ثم قال: والمختار عندي أن عدد العلوم أكثر من أن يضبطه القلم. وعن الإمام الغزالي عن بعضهم: إن القرآن يحتوي سبعاً وسبعين ألف علم ومئتي علم، كذا ذكره في الباب الرابع من كتاب آداب التلاوة من أحياء العلوم. ونقل السيوطي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه ذكر في (قانون التأويل): إن علوم القرآن خمسون ألفاً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة، ظهر وبطن وحد ومطلع. ونقل عن الغزالي أيضاً: إن من العلوم ما استأثر الله به ولم يطلع أحداً عليه. ومنها: ما يعرفه الملائكة دون البشر. ومنها: ما يعرفه الأنبياء دون من عداهم. ومنها: ما تصورته الأذهان ولم يدون في الكتاب. ومنها: ما دون ثم ضاعت كتبها وانطمست آثارها وانقطعت أخبارها. إن خطر ببالك أن الفنون كثيرة وتحصيل كلها غير يسير ومدة العمر قصيرة وتحصيل آلات التحصيل عسير فكيف الطريق إلى الخلاص عن هذا المضيق؟ فتأمل فيما قدمت إليك من العلوم اسماً ورسماً وموضوعاً ونفعاً، فإن سهل عليك تحصيل تلك العلوم كلها فحبذ أو قل: الحمد لله الذي هدانا لهذا، لما قال أفلاطون: ما من علم مستقبح إلا والجهل به أقبح. وإن أعجلك الوقت وخشيت أن تخترمك الشواغل بالفوت فخذ من كل علم أحسنه، وإن اختلج في صدرك أن الأغراض مختلفة في أمر العلوم، وتتفاوت في الميل إليها الطباع والفهوم، وتتباين في استحسانها العادات والرسوم، حتى يعد طائفة، من قبل الجنون تحصيل ما عند الآخرين من الفنون، إذ كل حزب بما لديهم فرحون فتأمل قول من قال:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا
وما سواه فوسواس الشياطين

وقد قيل:

جميع العلم في القرآن لكن
تقاصر عنه أفهام الرجال

وبالجملة أحسن العلوم ما سأل عنه جبريل عليه السلام نبينا - صلى الله عليه وسلم - حين سأل أولاً عن الإيمان، ثم عن الإسلام، ثم عن الإحسان، والحديث والتفسير أم لهذه العلوم وأصول لها، وإليها ينتهي مدارها. انتهى حاصله. قلت وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل). رواه أبو داود وابن ماجة. ومعنى فضل زائد لا ضرورة فيه:

أحب حديث المصطفى وأوده
وأدرسه عمري واضبط كتبه
وذلك عند المصطفى لي شاهد
تجلى له والمرء مع من أحبه

اخترنا في هذا الكتاب الترتيب الذي اختاره صاحب (كشف الظنون) لكونه سهل التناول.

ولم نجد لابن خلدون ترتيباً في ذكر العلوم، نعم رتب صاحب (مدينة العلوم) كتابه على ترتيب غير ترتيب حروف المعجم وذكر في المقدمة حصر العلوم على الإجمال كما تقدم نقله وتكلم في الكتاب على سبع دوحات كل منها في بيان أصل من الأصول السبعة.

اشراقات صوفية

المراقبة -2

لماذا المراقبة بالقلب وليس بالعين؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم ينظر إلى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه

التخريج: رواه الإمام السيوطي في الجامع الصغير، أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن أبي أمامة وشرح هذا الحديث الإمام المناوي في فيض القدير، شرح الجامع الصغير.

(ما من مسلم ينظر إلى امرأة) أي أجنبية بدلالة السياق (أول رمقة) هذا لفظ رواية الطبراني ولفظ رواية أحمد ينظر إلى محاسن امرأة (ثم يغض بصره) عنها (إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه) فإن الإنسان خلق مفتوح العين عمول اللحاظ ومن شأن عينه أن تطرف فإذا وقع بصره على شيء لم يؤاخذ لعدم العمل القلبي فإذا أعمل بصره بعد فإنه أعمله القلب فالأول مرفوع عنه والثاني مكلف به فلما وقع بصره على محاسنها وجب الغض فإذا امتثل الأمر فقد قمع نفسه عن شهوتها فجوزي بإعطائه نوراً وجد به حلاوة العبادة وذلك داع إلى ازدياد منها وكلما ازداد منها في هذه الدار ازداد رفعة في دار القرار.

ولله در القائل:

لأن كنت مني في العيان مغيباً
فذكرك عندي في الفؤاد عتيد

صور من المراقبة دوام اشتياق الصحابة لرؤيته صلى الله عليه وسلم وعدم الصبر على فراقه في حياته: لو تأملنا مصادر التشريع الإسلامي لوجدنا أن ثاني المصادر في التشريع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أن بعض آي القرآن ما كنا نستطيع تطبيقها إلا بمراقبة أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلوا كما رأيتموني أصلي البخاري فأهم فروض الدين أُخذت من مراقبته صلى الله عليه وسلم كما أمن من المعروف أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال وأفعال وأحوال وإقرارات وصفاته صلى الله عليه وسلم، وقد يكون هذا الإقرار بابتسامة أو إماءة أو صمت ولا يتسنى لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم السنة المباركة إلا بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة تامة بالعين، ومراقبة أحواله وأقواله صلى الله عليه وسلم.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائمي الشوق لرؤيته صلى الله عليه وسلم وإطالة مراقبته والجلوس معه، وقد قال لهم في إحدى المرات أن إطالة الجلوس معه صلى الله عليه وسلم والنظر إليه فيها صلاح قلوبهم وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله.

أحمد عبد المالك

واحة الثقافة والأدب

وصايا

إنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّة

قال أبو عبيد: هكذا قال الأصمعي، وأنا أحسبه العُصَية من العَصَا، إلا أن يُرَاد أن الشيء الجليلَ يكون في بَدْءِ أمره صغيرا، كما قالوا: إن القَرْم من الأفِيل (القرم - بفتح القاف وسكون الراء - الفحل من الإبل، والأفيل - بوزن الأمير - ابن المخاض فما دونه، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال: العَصَا من العُصَية.

قال المفضل: أول من قال ذلك الأفْعَى الْجُرْهُمِي، وذلك أن نِزَاراً لما حَضَرَتْه الوفاة جَمَعَ بنيه مضر وإيادا وربيعة وأنمارا، فقال: يا بني، هذه القبة الحمراء - وكانت من أدَم - لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم - وكانت شَمْطَاء - لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمي، ومنزلُه بنَجْرَان. فتشاجروا في ميراثه، فتوجَّهُوا إلى الأفعى الجرهمي، فبينماهم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَر أثَرَ كلأ قد رُعِيَ فقال: إن البعير الذي رَعَى هذا الأعْوَر، قال ربيعة: إنه لأزْوَرُ، قال إياد: إنه لأبتَرُ (الأزور: الذي اعوج صدره أو أشرف أحد جانبي صدره على الآخر، والأبتر: المقطوع الذنب) قال أنمار: إنه لَشَرُود، فساروا قليلا فإذا هم برجل يَنْشُد جَمَله، فسألهم عن البعير، فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم.قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم، قال إياد: أهو أبتر؟ قال: نعم، قال أنمار: أهو شَرُود؟ قال: نعم، وهذه واللّه صفة بعيري فدُلوني عليه، قالوا: واللّه ما رأيناه، قال: هذا واللّه الكذب. وتَعَلَّق بهم وقال: كيف أصَدِّقكم وأنتم تَصِفون بعيري بصفته؟ فساروا حتى قَدِموا نَجْران، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير: هؤلاء أخذوا جَمَلي ووَصَفوا لي صفته ثم قالوا: لم نَرَهُ، فاختصموا إلى الأفْعَى، وهو حَكَم العرب فقال الأفعى: كيف وصفتموه ولم تَرَوْه؟ قال مضر: رأيته رَعَى جانبا وتَرَك جانبا فعلمتُ أنه أعور، وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه شاتبة الأثَر والأخرى فاسدته، فعلمت أنه أزْوَر، لأنه أفْسَده بشدةِ وَطْئه لازوراره، وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بَعَره، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَع به، وقال أنمار: عرفت أنه شَرُود لأنه كان يرعى في المكان الملفتُ نَبْتُه ثم يُجَوِّزُه إلى مكان أرقّ منه وأخبثُ نَبْتاً فعلمت أنه شرُود. قال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه، ثم سألهم: مَنْ أنتم؟ فأخبروه، فرحَّب بهم، ثم أخبروه بما جاء بهم، فقال: أتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى؟ ثم أنزلهم فَذَبَحَ لهم شاة، وأتاهم بخَمْر، وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم، فقال ربيعة: لم أرَ كالبوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذِيت بلبن كلبة! فقال مضر: لم أر كالبوم خمراً أطيبَ منه لولا أن حُبْلَتَها نبتت على قبر، فقال إياد: لم أر كالبوم رجلا أسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدْعَى له! فقال أنمار: لم أر كالبوم كلاما أنْفَعَ في حاجتنا من كلامنا، وكان كلامُهم بأذُنِهِ، فقال: ما هؤلاء إلا شياطين ثم دعا القَهْرَمَان فقال: ما هذه الخمر؟ وما أمرها؟ قال: هي من حُبْلَة غرسْتُها على قبر أبيك لم يكن عندنا شرابٌ أطيبُ من شرابها، وقال للراعي: ما أمر هذه الشاة؟ قال: هي عَتَاق أرضَعْتُها بلبن كلبة، وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه، فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال، وكان لا يولد له، قالت: فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك، فأمكنت من نفسي ابنَ عم له كان نازلا عليه، فخرج الأفعى إليهم، فقصَّ القومُ عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم، فقال: ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر، فذهب بالدنانير والإبل الحمر، فسمي مضر الحمراء لذلك، وقال: وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود، فصارت لربيعة الخيل الدُّهْم، فقيل ربيعة الفرس وما أشبه الخادمَ الشمطاء فهو لإياد، فصار له الماشية البُلْقُ من الحَبَلَّق والشَّقَر (الحبلق: غنم صغار لا تكبر، والنقد: جنس من الغنم قبيح الشكل)، فسمي إياد الشَّمْطَاء وقضى لأنمار بالدراهم وبما فَضَل فسمي أنمار الفضل فصَدَروا من عنده على ذلك، فقال الأفعى: إن العصا من العُصَية، وإن خُشَيْناً من أخْشن، ومُسَاعدة الخاطل تعد من الباطل، فأرسلهن مُثَلاً. وخُشَيْن وأخشن: جَبَلان أحدهما أصغر من الآخر، والخاطل: الجاهل، والْحَطَل في الكلام: اضطرابه، والعُصَيَّة: تصغير تكبير مثل أنا عُدَيْقُها المَرَجَّبُ وجُدَيْلُها المُحَكَّك والمراد أنهم يشبهون أباهم في جَوْدة الرأي، وقيل: إن العصا اسم فرس، والعُصَيَّة اسم أمه، يراد أنه يحكي الأم في كَرَم العِرْق وشرف العِتْق.

رسول الله ضاق بي الفضاءُ
رسول الله ضاق بي الفضاءُ
وجلَّ الخطبُ وانقطعَ الرجاءُ
وجاهُكَ يا رسولَ اللهِ جاهٌ
رفيعٌ ما لرفعتهِ انتهاءُ
رسول الله إني مستجيرٌ
بجاهك والزمانُ له اعتداءُ
وبي وجلٌ شديد من ذنوبي
وما أدري أعفوٌ أم جزاءُ
وما كانت ذنوبي عن عنادٍ
ولكن بالقضا غلبَ الشقاءُ
وظني فيك يا طه جميلٌ
ومنكَ الجودُ يعهدُ والسخاءُ
وحاشا أن أرى ضيماً وذلاً
ولي نسبٌ بمدحكَ وانتهاءُ
وأنت أجلُّ من رَكِبَ المطايا
وشيمتك السماحةُ والحياءُ
رسول الله إني في عناءٍ
عَسَى بكَ ينجلي ذاكَ العناءُ
وما لي حيلةٌ إلا التجائي
لجاهكَ إذ يَعِزُّ الالتجاءُ

الشيخ عبد الله الشبراوي

نفحات وعبر

وضع الله خمسة فى خمسة. . .

العز فى القناعة - والذل فى المعصية - والهيبة فى قيام الليل - الحكمة فى بطن جائع - الغنى فى ترك الطمع.

❖❖❖

روى عن يوسف بن الحسين قال: قلت لذي النون وقت مفارقتى إياه

من أجالس ؟ قال: عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد فى عملك منطقه، ويزهدك فى الدنيا عمله، ولا يعص الله ما دمت فى قربه، يعظك بلسان فعله.

❖❖❖

قال رجل لذى النون:

والله إنى لا أحبك.

فقال له ذو النون: إن كنت عرفت الله فحسبك الله. وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك.

❖❖❖

الرشيد وعافية بن يزيد

روى أن جماعة اشتكوا إلى الرشيد القاضي عافية بن يزيد. وكان عافية قاضيا ورعا لا يميز أحدا عن أحد فتضايق منه المغرضون وشكوه إلى الرشيد. فاستدعى الرشيد ذلك القاضي وجعل يواجهه بالشكوى أمرا أمرا. والقاضي يستمع متعجبا منكرا. ثم تصادف أن عطس الرشيد فشمته الحاضرون - أي قالوا يرحمك الله - إلا القاضي عافية فلم يشمته.. فعجب الرشيد وقال له: أليس من السنة تشميت العاطس؟ قال بلى.. قال فلم لم تشمتني؟ قال القاضي.. لقد روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله.. فإذا قال الحمد لله فليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله.. وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم﴾ وأنت قد عطست فلم تحمد الله! فأطرق الرشيد برهة مفكرا.. ثم قال له: اذهب إلى عملك راشدا فوالله ما كنت لتفعل ما يزعمونه عنك وأنت لم تجاملني في عطسة، لم أحمد الله فيها ثم رده إلى مقر عمله ردا جميلا.. ثم إنه صرف الشاكين مطرودين!

❖❖❖

اللّهم رحمتك

قال الإمام أبي عبد اللّه محمّد بن إدريس الشّافعيّ رضي اللّه عنه:

قَلبي برَحمَتِـكَ اللّهُمَّ ذُو أُنُـسٍ ... في السِّرِّ وَالجَهْرِ وَالإصْبَاحِ وَالغَلَسِ
وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَومي وَفِي سِنَتي ... إلاّ وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفَـسِ
لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى قَلبي بِمَعْرِفَـةٍ ... بِأَنَّكَ اللّـهُ ذُو الآلاءِ وَالقُـدُسِ
وَقَدْ أَتَيْتَ ذُنُوباً أَنْـتَ تَعْلَمُهَـا ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحي فِيهَا بِفِعْلِ مُسِي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلا ... تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذَا فِي الدِّينِ مِنْ لَبَسِ
وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِـي ... وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَـسِ

مثال الحكم

أفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبْعِيُون

يضرب في التندم على ما فات. يقال: أصَابَ الرجلُ، إذا وُلد له على كبر سنه، وولده صَيْفيون، وأرْبَعَ الرجل إذا وُلد له في فَنَاء سنه، وولدُهُ رِبْعِيُّون، وأصلُها مستعار من نِتاج الإبل، وذلك أن رِبْعِيَّة النِّتاج أوله، وَصَيْفيته أخراه، فاستعير لأولاد الرجل.

يقال: أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضُبَيْعة، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أخَوَيْه عمرو وعَوْف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قاله معاوية ابن قُشَيْر، ويقتدمهما قولهُ:

لَبْئَ قَليلاً يَلْحَق الداريُّونْ
أهْلُ الْحِبَابِ الْبُنَّ الْمَكْفِيُّونْ
سَوْفَ تَرَى إن لُحِقُوا ما يَنْيُلُونْ
إنْ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ

وكان قد غزا اليمن بولده فقُتِلوا ونجا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيُوناً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات. وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبد الملك عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك إلا مَنْ كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يَعْتَدُّون إلا بالأبناء المهَاتِر. قال الجاحظ: كان بنو أمية يرون أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم:

ألم تَرَ للخلافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ
بأن جُعِلَتْ لأبْنَاء الإمَاءِ

❖❖❖

كان رجل من كبار الصالحين له أخ مات، فرآه في المنام.

فقال له: ما فعل الله بك ؟ فقال: أدخلني الله الجنة آكل وأشرب.

قال له: ليس هذا. أسألك هل رأيت ربك ؟

قال: لا يراه إلا من يعرفه (أي العارفين بالله).

❖❖❖

إنَّ الْبَيْعَ مُرْتَحِصٌ وَغَالٍ

قالوا: أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلاَح الأوْسِيُّ سيد يثرب، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه - وكان صديقا له - لما وقع الشر بينه وبين بني عامر، وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذيمة، فقال قيس لأحَيْحَة: يا أبا عمرو، نُبِّئت أن عندك درّعا فبِعْنِيها أو هَبْها لي، فقال: يا أخا بني عَبْس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه، ولَوْلا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوَابِحِ خيلي، ولكن اشْتَرِها بابن لَبُّون فإن البيع مرتخص وغال، فأرسلها مثلا، فقال له قيس: وما تكره من استلآمك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول:

إذا ما أزْدَتِ العزّ في دار يثرب
فنادِ بصوتٍ يا أحَيْحَةُ ثُمْنَعِ
رأينا أبا عَمْرٍ وأحَيْحَةَ جَارُهُ
يَبِيتُ قريرَ العين غيرَ مُرَوَّعِ
ومن يأته من خائفٍ يَنْسَ خوفَه
ومن يأته من جائع البطن يَشْبَعِ
فضائلُ كانت للجُلاَحِ قديمة
وأكرَمُ بفَخْرٍ من خصالك أربعِ

فقال قيس: يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم، ولهى عنه.

أنبياء الأذكياء.. بحياة الأنبياء

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. وقع السؤال: قد اشتهر أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام فظاهره مفارقة الروح في بعض الأوقات فكيف الجمع وهو سؤال حسن يحتاج إلى النظر والتأمل فأقول حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت الأخبار

وقد ألف البيهقي جزءا في حياة الأنبياء في قبورهم فمن الأخبار الدالة على ذلك ما أخرجه مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام وهو قائم يصلي فيه. وأخرج ابو يعلي في مسنده والبيهقي في كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا البناني يقول لحميد الطويل هل بلغك أن أحدا يصلي في قبره إلا الأنبياء قال لا. وأخرج أبو داود والبيهقي عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت فقال أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته، وأخرج البخاري في تاريخه عن عمار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن لله تعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق قائم على قبري فما من أحد يصلي علي صلاة إلا بلغتها، وأخرج البيهقي في حياة الأنبياء والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله عليّ في قبري كما يدخل عليكم الهدايا أن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة، ولفظ البيهقي يخبرني من صلى عليّ باسمه ونسبه فأثبته عندي في صحيفة بيضاء، وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور، وروى سفيان الثوري في الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين حتى يرفع، قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله ثم قال البيهقي ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الإسراء في لقيه جماعة من الأنبياء وكلمهم وكلموه، وأخرج حديث أبي هريرة في الإسراء وفيه وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوة وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم، وأخرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق وقال هذا إنما يصح على أن الله رد على الأنبياء أرواحهم وهم احياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار انتهى، وأخرج أبو يعلي عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجبينه، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر، وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الحرة حتى عاد الناس، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون قال فكنت إذا حانت الصلاة أسمع آذانا يخرج من قبل القبر الشريف، وأخرج الدارمي في سنده قال أنبأنا مروان بن محمد عن سعيد ابن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم معناه فهذه الأخبار دالة على حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء وقد قال تعالى في الشهداء ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ والأنبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم وما نبي إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية أخرج أحمد وأبو يعلي والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن مسعود قال لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك أن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا، وأخرج البخاري والبيهقي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي توفي فيه لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أو إن انقطع أبهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن أما من عموم اللفظ وأما من مفهوم الموافقة قال البيهقي في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم في الصلاة وأخبروا خبر صدق أن صلاتنا معروضة عليه وإن سلامنا يبلغه وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا قال وهو بعد ما قبض نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم اللهم أحينا على سنته وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير انتهى جواب البارزي، وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السماوات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام في قبره قال وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي قال ولا ينكر ذلك إلا جاهل ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر.

مقام النبي يوشع عليه السلام

وأما الحديث الآخر فأخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي عبد الرحمن المقري عن حيوة بن شريح عن أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إليّ روحي حتى أرد عليه السلام. ولا شك أن ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف في بعض الأوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة وقد تأملته ففتح علي في الجواب عنه بأوجه الأول وهو أضعفها: أن يدعى أن الراوي وهم في لفظة من الحديث حصل بسببها الإشكال وقد ادعى ذلك العلماء في أحاديث كثيرة لكن الأصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى. الثاني: وهو أقواها ولا يدركه إلا ذو باع في العربية أن قوله رد الله جملة حالية وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقوله تعالى ﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾ أي قد حصرت وكذا تقدر هنا والجملة الماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد وحتى ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث ما من أحد يسلم علي إلا قد رد الله علي روحي قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الإشكال من ظن أن جملة رد الله علي بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذي قررناه ارتفع الإشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والاستقبال لزم تكرره عند تكرر المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران أحدهما تأليم. الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تأليم، والآخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فإنه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها في البرزخ والنبي صلى الله عليه وسلم أولى بالاستمرار الذي هو أعلى رتبة، ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن فإنه دل على أنه ليس إلا موتتان وحياتان وهذا التكرار يستلزم موتات كثيرة وهو باطل، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة وما خالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وإن لم يقبل التأويل كان باطلا فلهذا وجب حمل الحديث على ما ذكرناه. الوجه الثالث: أن يقال أن لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل كنى به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا أن عدنا في ملتكم أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال لأن شعيبا عليه السلام لم يكن في ملتهم قط وحسن استعماله هذا اللفظ في هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى أرد عليه السلام فجاء لفظ الرد في صدر الحديث لمناسبة ذكره في آخر الحديث. الوجه الرابع: وهو قوي جدا أنه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وإنما النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهدة ربه كما كان في الدنيا في حالة الوحي وفي أوقات أخر فعبر عن إفاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح، ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض أحاديث الإسراء وهي فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام ليس المراد الاستيقاظ من نوم فإن الإسراء لم يكن مناما وإنما المراد الإفاقة مما خامره بن عجايب الملكوت وهذا الجواب الآن عندي أقوى ما يجاب به عن لفظة الرد وقد كنت رجحت الثاني ثم قوى عندي هذا. الوجه الخامس: أن يقال إن الرد يستلزم الاستمرار لأن الزمان لا يخلو من مصل عليه في أقطار الأرض فلا يخلو من كون الروح في بدنه. السادس قد يقال أنه أوحى إليه بهذا الأمر أولا قبل أن يوحي إليه بأنه لا يزال حيا في قبره فأخبر به ثم أوحى إليه بعد بذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثاني عن الخبر الأول، هذا ما أفتح الله به من الأجوبة ولم أر شيئا منها منقولا لأحد ثم بعد كتابتي لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير للشيخ تاج الدين بن الفاكهاني المالكي فوجدته قال فيه ما نصه روينا في الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى رد عليه السلام يؤخذ من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار فإن قلت قوله عليه السلام إلا رد الله إليّ روحي لا يلتئم مع كونه حيا على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة إذ الوجود لا يخلو من قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون، وقال الشيخ تقي الدين السبكي حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات تشريفا له ومجازاة فهذه عشرة أجوبة كلها من استنباطي وقد قال الجاحظ إذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب، ثم ظهر لي جواب حادي عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الارتياح كما في قوله تعالى ﴿فروح وريحان﴾ فإنه قرئ فروح بضم الراء والمراد أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه ارتياح وفرح وهشاشة لحبه ذلك فيحمله ذلك على أن يرد عليه، ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة الحادثة من ثواب الصلاة قال ابن الأثير في النهاية تكرر ذكر الروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد أطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل انتهى، وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى فروح وريحان بالضم وقال الروح الرحمة وقد تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم في قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته، ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره بلغه السلام والروح يطلق على غير جبريل أيضا من الملائكة قال الراغب إشراف الملائكة تسمى أرواحا انتهى. ومعنى رد الله إلى روحي أي بعث إلى الملك الموكل بتبليغي السلام هذا غاية ما ظهر والله أعلم. تنبيه: وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبيه عليهما أحدهما أنه عزا الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك في سنن أبي داود ولفظ رواية البيهقي رد الله إلي وهي ألطف وأنسب فإن بين التعديتين فرقا لطيفا فإن رد يعدى بعلى في الإهانة وبإلى في الأكرام قال في الصحاح رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطأه ويقول رده إلى منزله ورد إليه جوابا أي رجع وقال الراغب من الأول قوله تعالى ﴿يردكم على أعقابكم﴾ ردوها علي ﴿ونرد على أعقابنا﴾ ومن الثاني ﴿فرددناه إلى أمه﴾ ﴿ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا﴾. ﴿ثم يردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾.

مقام النبي نوح عليه السلام

قال الراغب من معاني الرد التفويض يقال رددت الحكم في كذا إلى فلان أي فوضته إليه قال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ولو ردوه إلى الرسول والى أولى الأمر منهم﴾. ويخرج من هذا جواب رابع عشر من الحديث وهو أن المراد فوض الله إلي روحي السلام عليه على أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاة من الله تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا والصلاة من الله الرحمة ففوض الله أمر هذه الرحمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو بها للمسلم فتحصل إجابته قطعا فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم إنما هي ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة في قبول سلام المسلم والإثابة عليه وتكون الإضافة في روحي لمجرد الملابسة ونظيره قوله في حديث الشفاعة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ينتهي إلى محمد وفي حديث الإسراء لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم إلى عيسى، والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه إلا فوض الله إلي أمر الرحمة التي تحصل للمسلم بسببي فأتولى الدعاء بها بنفسي بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد عليه في مقابلة سلامه والدعاء له، ثم ظهر لي جواب خامس عشر وهو أن المراد بالروح الرحمة التي في قلب النبي صلى الله عليه وسلم على أمته والرأفة التي جبل عليها وقد يغضب في بعض الأحيان على من عظمت ذنوبه أو انتهك محارم الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث أذن تكفي همك ويغفر ذنبك فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما من أحد يسلم عليه وأن بلغت ذنوبه ما بلغت إلا رجعت إليه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الاستغراقية في أحد المنفي الذي هو ظاهر في الاستغراق قبل زيادتها نص فيه بعد زيادتها بحيث انتفى بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص، هذا آخر ما فتح الله به الآن من الأجوبة وإن فتح بعد ذلك بزيادة ألحقتها والله الموفق بمنه وكرمه، ثم بعد ذلك رأيت الحديث المسؤول عنه مخرجا في كتاب حياة الأنبياء للبيهقي بلفظ إلا وقد رد الله على روحي فصرح فيه بلفظ وقد فحمدت الله كثيرا وقوى أن رواية إسقاطها محمولة على إضمارها وإن حذفها من تصرف الرواة وهو الأمر الذي جنحت إليه في الوجه الثاني من الأجوبة وقد عدت الآن إلى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الأجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد إليه روحه بعد الموت فيصير حيا على الدوام حتى لو سلم عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فيه فصار الحديث موافقا للأحاديث الواردة في حياته في قبره وواحدا من جملتها لا منافيا لها البتة بوجه من الوجود ولله الحمد والمنة وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض تارة في ألفاظ المتن وتارة في الإسناد فيستبين بالطريق المزيد ما خفي في الطريق الناقصة والله تعالى أعلم.

من كتابات شيخ الأزهر الشريف سيدي جلال الدين السيوطي

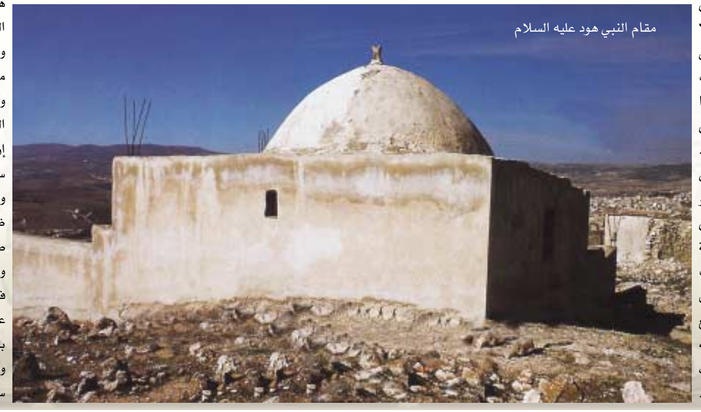
مقام النبي هود عليه السلام

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 27

في ذكر ماهية الورد للمريد ووصف حال العارف بالمزيد

أعلم أن الورد اسم لوقت من ليل أو نهار يرد على العبد مكرراً فيقطعه في قربة إلى الله. ويورد فيه محبوباً يرد عليه في الآخرة. والقربة اسم لأحد معنيين: أمر فرض عليه أو فضل ندب إليه. فإذا فعل ذلك في وقت من ليل أو نهار داوم عليه فهو (ورد) قدمه يرد عليه غدا إذا قدم. وأيسر الأوراد صلاة أربع ركعات، أو قراءة سورة من المثاني، أو سعي في معاونة على بر أو تقوى.

قال أنس بن سيرين: كان لمحمد بن سيرين في كل ليلة سبعة أوراد، فكان إذا فاته منها شيء قضاه بالنهار فسمى العمل الموظف المؤقت وردا. وقال المعتمد بن سليمان: ذهبت أتلقن أبي عند الموت فأومأ إليّ بيده دعني فإني في وردي الرابع فسمي الحزب من أحزاب القرآن لوقت ما وردا فمن العمال من كان يجعل الأوراد من أجزاء القرآن، ومنهم من كان يجعله من أعداد الركوع. وفوق هؤلاء من العلماء كانوا يجعلون الأوراد من أوقات الليل والنهار، فإن قطع الوقت بآية أو ركعة أو فكرة أو شهادة فذاك ورده.

وأما العارفون فإنهم لم يوقتوا الأوراد ولم يقسموا الأوقات بل جعلوا الورد واحداً بموالهم. وجعلوا حاجاتهم من الدنيا مقسومة أرزاقها، وصيروا الوقت متساوياً لسيدهم، وتصريفهم لمصالحهم، يدخل عليهم فوضوها رقابهم في رق العبودية، وصفوا أقدامهم في مصاف الخدمة، فكانوا في كل وقت بحكم ما يستعملون. يوصف ما به يطالبون، ذلك وردهم، وتلك علامتهم. عن حسن اختيار الله عز وجل لهم. وجميل توليه إياهم، لا يكلهم إلى نفوسهم ولا يوليهم بعضهم (وهو يتولى الصالحين) مشاهدتهم ذكرهم، وقرب الحبيب حبهم، ليس يشهدون فضيلة في غير محبوبهم، ولا يرجون ثمرة بغير معروفهم، به يتقربون إليه، وإليه به يسبحون له، وعليه يتوكلون له، ومنه يكفون عنه، وإياه يحبون منه، لو أسقطوا الأعمال كلها ثم نظروا ما تعلق بالتوحيد ثبوته ما نقص من توحيدهم ذرة ولو تركوا أوراد المريدين كلهم ما أثر في قلوبهم بقسوة ولا فترة. لأنهم لا يزيدون بالأعمال فينقصون بها، ولا يتفقدون قلوبهم وأحوالهم بالأوراد فيعرفون النقصان والمزيد منها، ولا تجتمع قلوبهم بسبب، ولا تقوى نفوسهم بطلب، فتتشتت لفقد سبب ويضعف يقينهم لطلب هذه المعاني هي أحوال المريدين. وجملة تغييرهم في شيئين ضيقهم بالخالق فهربوا منه، واتساعهم بالخلق فاستراحوا إليه، ولو دام قربهم منه لدامت راحتهم به، ولو وقفت شهادتهم عليه لما نظروا إلى سواه.

وأما العارفون فقد فرغ لهم من قلوبهم، واجتمعت المتفرقات بمجامعها لهم، وأقامهم القائم لهم بشهادته له، فلهم بكل شيء مزيد، ومن كل شيء توحيد، كل خاطر بهم يردهم إليه، وكل منظور إليه يدلهم عليه، وكل نظرة وحركة طريق لهم إليه، فتوحيدهم في مزيد، ويقينهم في تجديد بغير تغيير ولا تعديد ولا ايقاف ولا تحديد. ولربما طلب أحدهم التسبب بالأسباب فيجمعه بها رب الارباب. لأنه مراد بالاجتماع وإنما استروح بالشتات لاستجمام ما هو فيه قلبه آت، ثقة منه بحبيبه وتمكنا عند محبوبه. إذ قد علم أنه طالب فطرح نفسه ليحمله فحمله بما تولاه، ولم يكله إلى نفسه وهواه، فهذه مقامات لأهلها لا يعرفها سواهم، ولا تصلح إلا لهم، ولا تليق إلا بهم، ولا يقاس عليها، ولا يدعي مكانها، ولا تنتظر فتترك لها الأوراد. ولا تتوقع فيقصر لأجلها في الاجتهاد. والمرادون لها محمولون بها مواجهون بعلمها، مسلوك بهم طريقها، مزدون زادها وهي محبوسة عليهم، مقصورة لهم، فهم لها سابقون فأولياء الله عابدوه. وقد عكفوا بقلوبهم لمن عبدوه، ونظروا إلى معبودهم الذي عكفوا عليه، ففهموا عنه فصل الخطاب، بما أتاهم منه من شهادة حكمة حكم الكتاب. إذ يقول «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا» بعد قوله للغافلين فصيرهم معرضاً «نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين» مع قوله: «أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد» إلى قوله: «فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا» فعلموا أن الإخلاص لأمر الله أمروا به ولو العبادة ولا عبادة إلا بمجانبة الهوى وبعدها الإنابة إلى المولى. أما سمعت قوله عز وجل «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله له البشرى» وأيقنوا أن الصلاة عماد الدين، ولا صلاة إلا للمتقين، ولا تقوى إلا بإنابة، كما قال تعالى «منيبين إليه واتقوه» ثم قال: «وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» فهذه عبادة العارفين على سنة النبيين، فإنابتهم مشاهدتهم لمذكورهم كقوله في وصف ضدهم «كانت أعينهم في غطاء من ذكرى» فهم عن كشف من ذكره إذ كانوا بضد وصفهم وحقيقة ذكرهم نسيانهم لسوى كذورهم بمعنى قوله: «واذكر ربك إذا نسيت» فأخرجهم الذكر له إلى الفرار إليه كما فهموا عنه إذ يقول: «لعلكم تذكرون»، «ففروا إلى الله» فلما هربوا إليه أوهم بقربه ووهب لهم هداية إلى حبه ونشر لهم من رحمته وطواهم في قبضته فلم يرهم إلا هم ولم يعرفهم سواهم وقد قال تعالى: «وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته» وقال تعالى: «إني ذاهب إلى ربي سيهدين».

ذكر الأوراد وما يرجى بها من الازدياد

ولكن بمواصلة الأوراد المرسومة والأعمال الموقتة المعلومة، يستبين للمريد النقصان من المزيد، ويعرف قوة العزم والشره، من وهن العادة والفترة.

وفي الأوراد أيضاً فضيلة، وهو أن العامل إذا شغل عنها بمرض أو سفر كتب له الملك مثل ثواب ما كان يعمل في الصحة، وقد يكون نوم العارف أفضل من صلاة الجاهل، لأن هذا النائم سالم، وهو ذلك الزاهد العالم إذا استيقظ وجد وهذا الصائم القائم لا يؤمن عليه الآفات وتفرقه الأعداء في العبادات. وهو ذلك الجاهل المغتر إذا وجد فقد، وقد روينا في خبر (نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح) وفي الحديث (عالم واحد أشاد على الشيطان من ألف عابد) وروينا في خبر مقطوع (لو وقعت هذه منه على معنى السماء على الأرض ما ترك العالم علمه لشيء ولو فتحت الدنيا على عابد ترك عبادة ربه) ولأن العالم قد يكاشف في نومه بالآيات والعبر ويكشف له الملكوت الأعلى والأسفل، ويخاطب بالعلوم ويشاهد القدرة من معنى ما تشهده الأنبياء في يقظتهم فيكون نوم العارف يقظة لأن قلبه حياة ويكون يقظة الغافل نوماً لأن قلبه موات فيعدل نوم العالم يقظة الجاهل وتقرب يقظة الجاهل الغافل من نوم العالم – كيف وقد جاء في خبر أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحد فقال (هذا جبل أحد ولا يعمل خلق ما وزنه وإن من أمتي من تكون التسبيحة منه والتهليلة أوزن عند الله عز وجل منه).

وفي حديث ابن مسعود إذ قال لعمر: (ما أنكرت أن يكون عمل عبد في يوم واحد أثقل ممن في السماوات والأرض، ثم وصف ذلك بأنه هو العاقل عن الله عز وجل الموقن العالم به).

وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت: (ما كان يخص رمضان بشيء دون غيره ولا كان يزيد في رمضان على سائر السنة شيئا).

وقال أنس بن مالك: (ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه قام ثم يقوم قدر ما نام، ثم ينام ثم يخرج إلى الصلاة. وقالت عائشة رضي الله عنها: (ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً قط إلا رمضان، ولا قام ليلة إلى الصبح حتى ينام منها. قالت وكان يصوم من الشهر ويفطر ويقوم من الليل وينام).

وفي الخبر الآخر، كان يصوم حتى تقول لا يفطر، ويفطر، حتى تقول لا يفطر، ويفطر حتى تقول لا يصوم. وكان يصبح صائماً ثم يفطر، ويصبح مفطراً ثم يصوم. وفي الخبر الآخر، كان يدخل من الضحى فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قدم إليه شيء أكل وإلا قال إني صائم.

وخرج يوماً فقال (إني صائم) ثم دخل فقلنا يا رسول الله أهدي لنا عيش. فقال (أما إني كنت أردت الصوم ولكن قربيه) وكان ورده صلى الله عليه وسلم حكم ما ورد عليه فعن هذا المعدن يكون تصريف العارفين، ومن هذا المعنى تكون مشاهدة الموقنين. ليسوا مع الله بايراد توقيت ولا يقطع على تحديد كما قيل لبعضهم: بأي شيء عرفت الله عز وجل؟ فقال (بفسخ العزائم وحل العقد) ولكن الأوراد طريق العمال والوظائف أحوال العباد، منها دخلوا وفيها يرفعون إلى أن يشهدوا الواحد فتكون الأوراد كلها وارداً واحداً، ويكونون بشهاداتهم قائمين. قال بعض العلماء من السلف (الإيمان ثلاثمائة وثلاثة عشر، على أعداد الأنبياء المرسلين، كل مؤمن على خلق منها هو طريقه إلى الله عز وجل، ووجهته من الله عز وجل ونصيبه، وفي كل طريقة من المؤمنين طبقة، وبعضهم أعلى مقاماً من بعض) وقال عالم آخر (الطرق إلى الله عز وجل بعدد المؤمنين) وقال بعض العارفين الطرق إلى الله بعدد الخليقة، يعني أن للشهيد بكل خلق طريقاً. فقد صارت المكونات للمكون طرقات. وروينا في الخبر (الإيمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون طريقة، من لقي الله عز وجل بالشهادة على طريقة منها دخل الجنة) ومن هذا قوله عز وجل «قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا» فدل أنهم كلهم مهتدون، وبعضهم أهدى من بعض بمعنى أنه أقرب إلى الله عز وجل وأفضل، وقد ندب إلى القرب في الأمر بطلبه، وأخبر عن المقربين بالمنافسة في طلب القرب فقال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة» يعني القرب. وقال تعالى فيما آخر «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب» فأقرب الخلق من الله عز وجل أعلاهم عنده أعرفهم به وأفضلهم لديه.

وروينا في التفسير (قل كل يعمل على شاكلته) قال على وحدانيته يعني بذلك على توحيده الذي يوحد الله عز وجل به ويعرفه منه، والشاكلة، الطريقة، والخلق قد شاكله وقد شكل فيه، ومن ذلك قول علي رضي الله عنه: لكل مؤمن سيد من عمله، فهذا السيد من العمل هو الذي يرجو به المؤمن النجاة، ويفضل به عند مولاه.

وقال بعض العلماء: كان عباد الكوفة أربعة: أحدهم صاحب ليل، ولم يكن صاحب نهار، والآخر صاحب نهار ولم يكن صاحب ليل، وبعضهم صاحب سر ولم يكن صاحب علانية، والآخر صاحب علانية ولم يكن صاحب سر، وقد كان بعضهم يفضل عبادة النهار على عبادة الليل، لما فيها من مجاهدة النفس وكف الجوارح، لأن النهار مكان حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين، فإذا سكن العبد عند حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين كان هو التقي المجاهد والفاضل العابد.

وقد قيل أن العبادة ليست الصوم والصلاة فحسب، بل أهل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم، وتقوى الله عز وجل عند اكتساب الدرهم، وهذا هو أعمال النهار.

وقد قال الله عز وجل: «وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار» أي ما كسبت جوارحكم فعلق الاجتراح بالنهار «ثم يبعثكم فيه» فإذا لم يعلم من عبد اجتراحا بالنهار ولم يبعثه فيه في مخالفة فمن أفضل منه؟.

وكان الحسن يقول: (أشد الأعمال قيام الليل بالمداومة على ذلك، ومداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين، وطرائق العابدين، وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان).

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟: فقالت: كان عمله ديمه، وكان إذا عمل عملاً اتقنه، وهذا كان سبب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من صلاته بعد العصر ركعتين أنه كان ترك مرة ركعتي النافلة بعد الظهر، شغله الوفد عن ذلك فصلاهما بعد العصر ثم لم يزل يصليهما بعد العصر كلما دخل منزله، روت ذلك عنه عائشة وأم سلمة، ولم يكن يصليهما في المسجد لئلا يستن الناس به. وفي الخبر المشهور: (أكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله عز وجل لا يمل حتى تملوا). وفي الحديث الآخر: (أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما ديم عليه وإن قل).

وقد روينا في خبر (من عودة الله عز وجل عبادة فتركها ملالة مقتة الله تعالى). وفي خبر عن عائشة رضي الله عنها وقد أسنده بعض الرواة من طريق (كل يوم لا أزدادا فيه علماً فلا بورك لي في صباح ذلك اليوم).

وقد جاء في الخبر كلام تارة يروى عن الحسن بن علي وتارة يروى عن الحسن البصري ومرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يقول: (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو محروم، ومن لم يكن في مزيد فهو في النقصان).

وفي لفظ آخر: من لم يتفقد النقصان من نفسه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان، فالموت خير له. ولعمري إن المؤمن مشكور والشاكر على مزيد.

إفهموا وتفقهوا

س: كم فرائض الوضوء ؟ وما هي ؟

ج: سبع وهي: النية، والموالاة، والدلك، وغسل الوجه، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين.

س: أين تكون النية ؟ وما الذي ينويه المتوضء ؟

ج: تكون عند ابتداء الوضوء بأن ينوي بقلبه واحداً من ثلاثة أشياء: ١) رفع الحدث الأصغر. ٢) أو استباحة ما منعه الحدث. ٣) أو أداء فرض الوضوء والاولى ترك التلفظ بذلك. ولا بد في النية أن تكون جازمة فلا يكفي أن يقول ان كنت أحدثت فهذا الوضوء لذلك الحدث.

س: هل يضر ذهاب النية بعد احضارها ؟

ج: إذا أحضر نيته عند أول الوضوء ثم ذهبت فلا يضر ذهابها أما إبطالها في أثناء الوضوء بأن يقول: أبطلت وضوئي فهو مضر ومبطل له. ويجب عليه ابتداؤه فإن أبطلها بعد الفراغ من الوضوء فلا يضر وجاز أن يصلي به.

س: ما هو الدلك ؟ وما الذي يكره فيه ؟

ج: هو إمرار باطن الكف على العضو. ويستحب أن يكون مرة واحدة ويكره التشديد والتكرار. ولا يكفي الدلك بظاهر اليد. ويكفي ذلك في الغسل.

س: ما هي الموالاة ؟ وهل تجب مطلقاً ؟

ج: حقيقتها أن يفعل الوضوء كله في فور من غير تفريق، وتجب مع الذكر والقدرة.

س: ما هو حكم الناسي، والعاجز، والمتعمد لتفريق الأعضاء ؟

ج: من فرق بين أعضاء وضوئه ناسياً بني على ما فعل مطلقا. طال الزمن أو قصر بنية جديدة وجوبا، ومن فرق عاجزاً ولم يكن مرتكبا لأسباب العجز، بأن اعد من الماء ما يكفيه، أو أراقه شخص، أو غصبه، أو أريق منه بغير اختياره، أو أُكره على التفريق، أو قام به مانع لم يقدر معه على كمال وضوئه فحكمه حكم الناسي فيبني على ما فعل مطلقاً من دون تجديد نية، ومن فرق عاجزاً مرتكباً لأسباب العجز، بأن ظن الماء الذي أعده يكفيه، أو شك أنه يكفيه، أو تيقن أن الماء لا يكفيه، فان قصر الزمن بنى على ما فعل، وان طال أعاد الوضوء، ومن فرق متعمداً مختاراً فحكمه حكم العاجز في الصورة الأخيرة، فان قصر الزمن على ما فعل وان طال أعاد الوضو. هذا كله إذا كان المتعمد غير رافض للنية، فان رفضها أعاد استحضارها وأعاد الوضوء من جديد مطلقا، طال الزمن أو قصر.

س: بماذا يعتبر الطول ؟

ج: يقدر الطول بجفاف العضو الأخير في الزمن المعتدل الذي لا حرارة فيه ولا برودة ولا شدة هواء. كما يعتبر باعتدال العضو وتوسطه بين الحرارة والبرودة خلافاً لعضو الشاب والشيخ الكبير المسن، وباعتدال المكان بأن لا يكون القطر حاراً كالحجاز ولا بارداً كبلاد الروم

إشراف: محمد الحسن ود الفكي

قصة برصيصا العابد

قوله تعالى: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ هذا ضرب مثل للمنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم الوفاء في نصرتهم. وحذف حرف العطف، ولم يقل: وكمثل الشيطان؛ لأن حذف حرف العطف كثير كما تقول: أنت عاقل أنت كريم أنت عالم. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الإنسان الذي قال له الشيطان اكفر، راهب تركت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها، فزين له الشيطان فوطئها فحملت، ثم قتلها خوفا أن يفتضح، فدل الشيطان قومها على موضعها، فجاؤوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه، فجاء الشيطان فوعده أنه إن سجد له أنجاه منهم، فسجد له فتبرأ منه فأسلمه. ذكره القاضي إسماعيل وعلي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر خبره مطولا ابن عباس ووهب بن منبه. ولفظهما مختلف، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كمثل الشيطان﴾.

كان راهب في الفترة يقال له: برصيصا؛ قد تعبد في صومعته سبعين سنة، لم يعص الله فيها طرفة عين، حتى أعيا إبليس، فجمع إبليس مردة الشياطين فقال: ألا أجد منكم من يكفيني أمر برصيصا؟ فقال الأبيض، وهو صاحب الأنبياء، وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي، فجاء جبريل فدخل بينهما، ثم دفعه بيده حتى وقع بأقصى الهند فذلك قوله تعالى: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ التكوير٢٠ فقال: أنا أكفيكه؛ فانطلق فتزيا بزي الرهبان، وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه؛ وكان لا ينفتل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما، ولا يفطر إلا في كل عشره أيام؛ وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر؛ فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته؛ فلما انفتل برصيصا من صلاته، رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان؛ فندم حين لم يجبه، فقال: ما حاجتك؟ فقال: أن آكون معك، فأتأدب بأدبك، وأقتبس من عملك، ونجتمع على العبادة؛ فقال: إني في شغل عنك؛ ثم أقبل على صلاته؛ وأقبل الأبيض أيضا على الصلاة؛ فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له: ما حاجتك؟ فقال: أن تأذن لي فارتفع إليك. فأذن له فأقام الأبيض معه حولا لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما واحدا، ولا ينفتل من صلاته إلا في كل أربعين يوما، وربما مد إلى الثمانين؛ فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت إليه نفسه، ثم قال الأبيض: عندي دعوات يشفي الله بها السقيم والمبتلي والمجنون؛ فعلمه إياها. ثم جاء إلى إبليس فقال: قد والله أهلكت الرجل. ثم تعرض لرجل فخنقه، ثم قال لأهله – وقد تصور في صورة الآدميين –: إن بصاحبكم جنونا أفأطبه؟ قالوا نعم. فقال: لا أقوى على جنيته، ولكن اذهبوا به إلى برصيصا، فإن عنده اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى،واذا دعي به أجاب؛ فجاؤوه فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنه الشيطان. ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم إلى برصيصا فيعافون. فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة، وكان أبوهم ملكا فمات واستخلف أخاه. وكان عمها ملكا في بني إسرائيل فعذبها وخنقها. ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال: إن شيطانها مارد لا يطاق، ولكن اذهبوا بها إلى برصيصا فدعوها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها فبرئت؛ فقالوا: لا يجيبنا إلى هذا؛ قال: فابنوا صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها، وقولوا: هي أمانة عندك فاحتسب فيها. فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية؛ فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فأسقط في يده، فجاءها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعا لها فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها. وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا، ثم جاءه الشيطان فقال: ويحك! واقعها، فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك. فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها. فقال له الشيطان: ويحك! قد افتضحت، فهل لك أن تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح، فإن جاؤوك وسألوك فقل جاءها شيطانها فذهب بها. فقتلها برصيصا ودفنها ليلا؛ فأخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من التراب؛ ورجع برصيصا إلى صلاته. ثم جاء الشيطان إلى إخوتها في المنام فقال: إن برصيصا فعل بأختكم كذا وكذا، وقتلها ودفنها في جبل كذا وكذا؛ فاستعظموا ذلك وقالوا لبرصيصا: ما فعلت أختنا؟ فقال: ذهب بها شيطانها؛ فصدقوه وانصرفوا.

ثم جاءهم الشيطان في المنام وقال: إنها مدفونة في موضع كذا وكذا، وإن طرف ردائها خارج من التراب؛ فانطلقوا فوجدوها، فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقوه، وحملوه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله. فلما صلب قال الشيطان: أتعرفني؟ قال لا والله قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات، أما اتقيت الله أما استحيت وأنت أعبد بني إسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك، وأقررت عليها وفضحت أشباهك من الناس فان من قتل هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك بعدك. فقال: كيف أصنع؟ قال: تطيعني في خصلة واحدة وأنجيك منهم وآخذ بأعينهم. قال: وما ذاك؟ قال تسجد لي سجدة واحدة: فقال: أنا أفعل: فسجد له من دون الله. فقال: يا برصيصا، هذا أردت منك: كان عاقبة أمرك أن كفرت بربك، إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين.

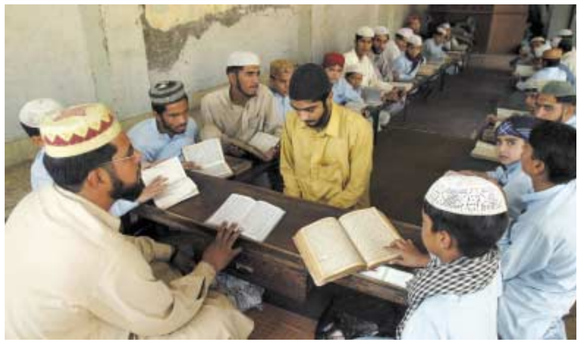

في طلب العلم

إعلم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على قدر ما يحتاج إليه لأمر دينه مما لابدّ له من أحكام الوضوء والصلاة وسائر الشرائع ولأمور معاشه، وما وراء ذلك ليس بفرض خاص فإن تعلم الزيادة فهو أفضل وإن تركه فلا إثم عليه، وإنما قلنا إن تعلم مقدار ما يحتاج إليه فريضة لأن الله تعالى قال ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فأخبر بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أصحابه، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه. ثم تكلم الناس في طلب الزيادة قال بعضهم: إذا تعلم من العلم مقدار ما يحتاج إليه ينبغي أن يشتغل بالعمل به ويترك التعلم، وقال بعض الناس: إذا اشتغل بزيادة العلم فهو أفضل بعد أن لا يدخل النقصان في فرائضه وهذا القول أصح. فأما حجة الطائفة الأولى فيما روى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبي الدرداء قال: ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل به سبع مرات.

وروى عن فضيل بن عياض أنه قال: من عمل بما يعلم شغله الله تعالى عما لا يعلم. وقال: لأن العمل لنفسه وطلب الزيادة لغيره، فالاشتغال بأمر نفسه بما هو لنفسه أولى لأن فكاكَ رقبة نفسه أهمّ إليه: وأما حجة الطائفة الأخرى فقول الله تعالى ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ الآية، وقال في آية أخرى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال في آية أخرى – ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية. قال أهل التفسير: يعني كونوا فقهاء علماء. وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فضل العلم خير من العمل وملاك دينكم الورع. وعن الحسن البصري رحمه الله قال: من العمل أن يتعلم الرجل العلم فيعلمه الناس. وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تذاكر العلم ساعة من الليلة أحبّ إلى الله من إحيائها. وعن عوف بن عبد الله قال: جاء رجل إلى أبي ذر الغفاري فقال إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به، فقال: إنك إن تتوسد بالعلم إن خير لك من أن توسد بالجهل، ثم ذهب إلى أبي الدرداء فسأله فقال أبو الدرداء: إن الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه: العالم عالماً والجاهل جاهلاً. ثم ذهب إلى أبي هريرة فسأله عن ذلك فقال له أبو هريرة: كفى بتركه ضياعاً. وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس رجلان عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وسائرهم همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، والعلماء باقون ما بقي الدهر وأعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ولأن منفعة العمل لنفسه خاصة ومنفعة العلم ترجع إلى نفسه وإلى الناس عامة فصار هذا أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الناس من ينفع الناس وروى أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ فقال العلم، فسأله ثانياً وثالثاً فأجابه مثل جوابه الأول، فقال يا رسول الله عليك السلام إني أسألك عن العمل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: هل يقبل الله الأعمال إلا بالعلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن افضل ما يتصدق به العبد أن يتعلم العلم ثم يعلمه غيره والأخبار في هذا كثيرة.

من أقوال السمرقندي - إختيار عبد السلام أمين

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال - 2

قال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن عبد الحميد عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن أبي صادق قال سمع علي رجن وهو يلعن أهل الشام فقال علي لا تعمم فإن فيهم الأبدال.

قال ابن عساكر أنبأنا أبو البركات الأنماطي عن المبارك ابن عبد الجبار عن أبوبكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر الشيرازي عن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة عن أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة عن جدي عن عثمان بن محمد عن جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال خطبنا علي فذكر الخوارج فقام رجل فلعن أهل الشام فقال له ويحك لا تعمم فإن منهم الأبدال ومنكم العصب، والبسند السابق إلى أبي عمرو السعيدي عن الحسين بن عبد الرحمن عن وكيع عن فطر عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة، وقال ابن عساكر أنبأنا أبو الغنائم عن محمد ابن علي بن الحسن الحسني عن محمد بن عبد الله الجعفي عن محمد بن عمار العطار عن علي ابن محمد بن خبية عن عمرو بن حماد بن طلحة عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن فطر عن أبي الطفيل عن علي قال إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الأبدال فمن أهل الشام.

وعن محمد بن عمار عن جعفر بن علي بن نجيح عن حسن بن حسين عن علي بن القاسم عن صباح بن يحيى المزني عن سعيد بن الوليد الهجري عن أبيه قال: قال علي ألا أن الأوتاد من أبناء الكوفة ومن أهل الشام أبدال. قال الخلال عن علي بن عمرو بن سهل الحريري عن علي بن محمد بن كلس عن الحسن بن علي بن عفان عن زيد بن الحباب حدثني ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن علي رضي الله تعالى عنه قال قبة الإسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والإبدال بالشام وهم قليل- أخرجه ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن الحسن بن علي بن عفان به.

قال ابن عساكر عن نصر بن أحمد بن مقاتل عن أبي الفرج سهل بن بشر الأسفراييني عن أبو الحسن علي بن منير بن أحمد الخلال عن الحسن بن رشيق عن أبو علي الحسين بن حميد العك عن زهير بن عباد عن الوليد بن مسلم عن الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني أن علي بن أبي طالب قال الأبدال من الشام والنجباء من أهل مصر والأخيار من أهل العراق.

قال الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء عن عبد الله بن عثمان الصفار عن محمد بن مخلد الصفار عن أحمد بن منصور زاج عن حسين بن علي عن زائدة عن عمار الذهبي عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن علي عن قال إن الله تعالى ليدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها. حديث أنس قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عمر بن يحيى بن نافع الأيلي (ح) وقال ابن عدي وابن شاهين والحافظ أبو بن زهير بن الفضل الأيلي عن عمر بن يحيى بن نافع عن العلاء بن زيدل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البدلاء أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة. قال الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء عن أبو بكر بن شاذان عن عمر بن محمد الصابوني عن إبراهيم بن الوليد الجشاش عن أبو عمرالغداني عن أبو سلمة الخراساني عن عطاء عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأبدال أربعون رجل وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكان رجل ولكما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة)- أخرجه الديلمي في مسند الفردوس. عن إبراهيم بن الوليد. قال ابن لال في مكارم الأخلاق عن عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن الحسن عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخولها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم)- أخرجه ابن عدي والخلال وزاد في آخره والنصح للمسلمين.

قال ابن عساكر قرأت بخط تمام بن محمد عن ابو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري حدثنا زكريا بن يحيى عن المنذر بن العباس بن نجيح القرشي حدثني أبي عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أن دعامة أمتي عصب اليمن وأبدال الشام وهم أربعون رجلا كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا بالمتهالكين ولا المتناوشين لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين). وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر عن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي عن أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري بمكة عن أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عبد بن كبر بن محمد بن سعيد عن نصر بن علي بن نوح بن قيس عن عبد الملك بن معقل عن يزيد الرق

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

هو جندب بن جنادة من غفار، قبيلة لها باع طويل في قطع الطريق، فأهلها مضرب الأمثال في السطو غير المشروع، انهم حلفاء الليل، والويل لمن يقع في أيدي أحد من غفار ولكن شاء المولى أن ينير لهذه القبيلة دربها بدأ من أبي ذر –رضي الله عنه–، فهو ذو بصيرة، وممن يتألهون في الجاهلية ويتمردون على عبادة الأصنام، ويذهبون الى الايمان بإله خالق عظيم.

فما أن سمع عن الدين الجديد حتى شد الرحال الى مكة ودخل أبو ذر رضي الله عنه مكة متنكرا، يتسمع الى أخبار أهلها والدين الجديد، حتى وجد الرسول صلى الله عليه وسلم في صباح أحد الأيام جالسا، فاقترب منه وقال: (نعمت صباحا يا أخا العرب) فأجاب الرسول: (وعليك السلام يا أخاه) قال أبوذر: (أنشدني مما تقول) فأجاب الرسول: (ما هو بشعر فأنشدك، ولكنه قرآن كريم) قال أبوذر: (اقرأ علي) فقرأ عليه وهو يصغي، ولم يمض غير وقت قليل حتى هتف أبو ذر: (أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) وسأله النبي – صلى الله عليه وسلم –: (ممن أنت يا أخا العرب) فأجابه أبوذر: (من غفار) وتألقت ابتسامة واسعة على فم الرسول صلى الله عليه وسلم، واكتسى وجهه بالدهشة والعجب، وضحك أبو ذر فهو يعرف سر العجب في وجه الرسول الكريم، فهو من قبيلة غفار أفيجيء منهم اليوم من يسلم ؟! وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ان الله يهدي من يشاء) أسلم أبو ذر من فوره، وكان ترتيبه في المسلمين الخامس أو السادس، فقد أسلم في الساعات الأولى للاسلام

وكان أبو ذر رضي الله عنه يحمل طبيعة متمردة، فتوجه للرسول صلى الله عليه وسلم فور اسلامه بسؤال: (يا رسول الله، بم تأمرني ؟) فأجابه الرسول: (ترجع الى قومك حتى يبلغك أمري) فقال أبو ذر: (والذي نفسي بيده لا أرجع حتى أصرخ بالاسلام في المسجد) هنالك دخل المسجد الحرام ونادى بأعلى صوته: (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) كانت هذه الصيحة أول صيحة تهز قريشا، من رجل غريب ليس له في مكة نسبا ولا حمى، فأحاط به الكافرون وضربوه حتى صرعوه، وأنقذه العباس عم النبي بالحيلة علمت، فقد تقطع عليهم طريق تجارتهم، لذا تركه المشركين، ولا يكاد يمضي يوما آخر حتى يرى أبو ذر رضي الله عنه امرأتين تطوفان بالصنمين (أساف ونائلة) وتدعوانهما، فيقف مسفها مهينا للصنمين، فتصرخ المرأتان، ويهرول الرجال اليهما، فيضربونه حتى يفقد وعيه، ثم يفيق ليصيح رضي الله عنه مرة أخرى: (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)

ويعود رضي الله عنه الى قبيلته، فيحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الدين الجديد، وما يدعوله من مكارم الأخلاق، فيدخل قومه بالاسلام، ثم يتوجه الى قبيلة (أسلم) فيرشدها الى الحق وتسلم، ومضت الأيام وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة، واذا بموكب كبير يقبل على المدينة مكبرا، فاذا هو أبو ذر رضي الله عنه أقبل ومعه قبيلتي غفار وأسلم، فازداد الرسول صلى الله عليه وسلم عجبا ودهشة، ونظر اليهم وقال: (غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله) وأبو ذر كان له تحية مباركة من الرسول الكريم حيث قال: (ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء، أصدق لهجة من أبي ذر)

وفي غزوة تبوك سنة ٩ هجري، كانت أيام عسرة وقيظ، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، وكلما مشوا ازدادوا تعبا ومشقة، فتلفت الرسول الكريم فلم يجد أبا ذر فسأل عنه، فأجابوه: (لقد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (دعوه، فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه) وفي الغداة، وضع المسلمون رحالهم ليستريحوا، فأبصر أحدهم رجل يمشي وحده، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال الرسول: (كن أبا ذر) وأخذ الرجل بالاقتراب فاذا هو أبو ذر رضي الله عنه يمشي صوب النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكد يراه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قال: (يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده).

ألقى الرسول صلى الله عليه وسلم على أبا ذر في يوم سؤال: (يا أبا ذر، كيف أنت اذا أدركك أمراء يستأثرون بالفيء) فأجاب قائلا: (اذا والذي بعثك بالحق، لأضربن بسيفي) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ اصبر حتى تلقاني) وحفظ أبو ذر وصية الرسول الغالية فلن يحمل السيف بوجوه الأمراء الذين يثرون من مال الأمة، وانما سيحمل في الحق لسانه البتار.

ومضى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده عهد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، في تفوق كامل على مغريات الحياة وفتنتها، وجاء عصر عثمان رضي الله عنه وبدأ يظهر التطلع الى مفاتن الدنيا ومغرياتها، وتصبح السلطة وسيلة للسيطرة والثراء والترف، رأى أبو ذر ذلك فمد يده الى سيفه ليواجه المجتمع الجديد، لكن سرعان ما فطن الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ فكان لابد هنا من الكلمة الصادقة الأمينة، فليس هناك أصدق من أبي ذر لهجة، وخرج أبو ذر الى معاقل السلطة والثروة معترضا على ضلالها، وأصبح الراية التي يلتف حولها الجماهير والكادحين، وذاع صيته وهتافه يردده الناس أجمعين: «بشر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة» وبدأ أبو ذر بالشام، أكبر المعاقل سيطرة ورهبة، هناك حيث معاوية بن أبي سفيان وجد أبو ذر رضي الله عنه فقر وضيق في جانب، وقصور وضياع في الجانب الآخر، فصاح بأعلى صوته: (عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه) ثم ذكر وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع الأناة مكان الانقلاب، فيعود الى منطق الاقناع والحجة، ويعلم الناس بأنهم جميعا سواسية كأسنان المشط، جميعا شركاء بالرزق، الى أن وقف أمام معاوية يسائله كما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم– في غير خوف ولا مداراة، ويصيح به وبمن معه: (أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول وهو بين ظهرانيهم؟) ويجيب عنهم: (نعم أنتم الذين نزل فيكم القرآن، وشهدتم مع الرسول المشاهد) ويعود بالسؤال: أولا تجدون في كتاب الله هذه الآية: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم، فتكوى بها جباههم، وجنوبهم، وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم، فذوقوا ما كنتم تكنزون» فيقول معاوية: (لقد أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب) فيصيح أبو ذر: (لا بل أنزلت لنا ولهم) ويستشعر معاوية الخطر من أبي ذر فيرسل الى الخليفة عثمان – رضي الله عنه: (ان أبا ذر قد أفسد الناس بالشام) فيكتب عثمان الى أبي ذر يستدعيه، فيودع الشام ويعود الى المدينة، ويقول للخليفة بعد حوار طويل: (لا حاجة لي في دنياكم) وطلب الاذن بالخروج الى (الربذة) وهناك طالبه البعض برفع راية الثورة ضد الخليفة ولكنه زجرهم قائلا: (والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة، أو جبل، لسمعت وأطعت، وصبرت واحتسبت، ورأيت ذلك خيرا لي) فأبو ذر لا يريد الدنيا، بل لا يتمنى الامارة لأصحاب رسول الله ليظلوا روادا للهدى لقيه يوما أبو موسى الأشعري ففتح له ذراعيه يريد ضمه فقال له أبو ذر: (لست أخيك، انما كنت أخيك قبل أن تكون واليا وأميرا) كما لقيه يوما أبو هريرة واحتضنه مرحبا، فأزاحه عنه وقال: (اليك عني، ألست الذي وليت الامارة، فتطاولت في البنيان، واتخذت لك ماشية وزرعا) وعرضت عليه امارة العراق فقال: (لا والله لن تميلوا علي بدنياكم أبدا).

عرضت عليه إمارة العراق فقال: (لا والله لن تميلوا عليَّ بدنياكم أبداً)

عاش أبو ذر – رضي الله عنه– مقتديا بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو يقول: (أوصاني خليلي بسبع، أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي، وأمرني ألا أسأل أحدا شيئا، وأمرني أن أصل الرحم، وأمرني أن أقول الحق ولو كان مرا، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من: لاحول ولا قوة الا بالله) وعاش على هذه الوصية، ويقول الامام علي رضي الله عنه: (لم يبق اليوم أحد لابيالي في الله لومة لائم غير أبي ذر)

وكان يقول أبو ذر لمانعيه عن الفتوى: (والذي نفسي بيده، لو وضعتم السيف فوق عنقي، ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تحتزوا لأنفذتها)

ورآه صاحبه يوما يرتدي جلبابا قديما فقال له: (أليس لك ثوب غير هذا ؟ لقد رأيت معك منذ أيام ثوبين جديدين ؟) فأجابه أبو ذر: (يا بن أخي، لقد أعطيتهما من هو أحوج اليهما مني) قال له: (والله انك لمحتاج اليهما) فأجاب أبو ذر: (اللهم غفرا انك لمعظم للدنيا، ألست ترى علي هذه البردة، ولي أخرى لصلاة الجمعة، ولي عنزة أحلبها، وأتان أركبها، فأي نعمة أفضل مما نحن فيه؟)

في (الربذة) جاءت سكرات الموت لأبي ذر الغفاري، وبجواره زوجته تبكي، فيسألها: (فيم البكاء والموت حق ؟) فتجيبه بأنها تبكي: (لأنك تموت، وليس عندي ثوب يسعك كفنا ١) فيبتسم ويطمئنها ويقول لها: (لا تبكي، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأنا عنده في نفر من أصحابه يقول: (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض، تشهده عصابة من المؤمنين) وكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية، ولم يبق منهم غيري، وهأنذا بالفلاة أموت، فراقبي الطريق فستطلع علينا عصابة من المؤمنين، فاني والله ما كذبت ولا كذبت) وفاضت روحه الى الله، وصدق فهذه جماعة مؤمنة تأتي وعلى رأسها عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أن يرى وجه أبي ذر حتى تفيض عيناه بالدمع ويقول: (صدق رسول الله، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك) وبدأ يقص على صحبه قصة هذه العبارة التي قيلت في غزوة تبوك كما سبق ذكره .

محمد صفوت جعفر

أولياء الله على أرض مصر
سيدي علي البيومي رضي الله عنه

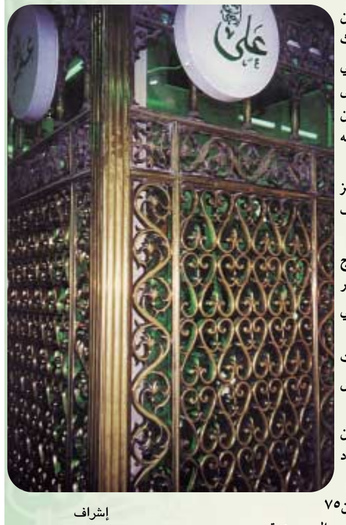

فهو رضي الله عنه سلطان الموحدين وعالم الشريعة والحقيقة غوث السالكين وقطب العارفين سيدي علي نور الدين البيومي ويتصل نسبه إلى سيدي الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين.

ولد سنة ١١٠٨هـ ببلدته (بيوم) مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، وعُرف بالبيومي نسبة إلى قريته (بيوم).

تفقه على مذهب الإمام الشافعي ونهج طريق الإمام الشاذلي واشتغل بالأذكار حتى حدثت له جذبة فعظم مقامه في أعين الناس وصار له أتباع ومريدون.

وقد فوضه شيخ الأزهر في ذلك الوقت الشيخ عبدالله الشبراوي في أن يدرس الأربعين النبوية

وله من المؤلفات ما يزيد عن العشرين في الفقه والتصوف والحكمة والإرشاد إلى طريق القوم وغير ذلك.

وتوفي رضي الله عنه سنة ١١٨٣هـ عن٧٥ عاماً ودفن بضريحه الحالي الموجود بحي الحسينية.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة

مطلب في العدل بين النساء

لو خاف الرجل أن لا يعدل بين النساء، يَحْرُم عليه أن يتزوجَ أكثرَ من واحدة. ويجب عليه أن يعدل بين نسائه، بالتسوية: في الملبوس، والمأكول، والمشروب، والسكن، إن استوى حالُهُن غنىً، أو فقراً، وفي البيتوتة، والصحبة، مطلقاً، لا المجامعة، كالمحبة، بل تستحب التسوية في جميع الاستمتاعات من الوطء، والْقُبلة، وكذا بين الجواري، وأمهات الأولاد، لُيحَصنهن عن الاشتهاء للزنى، والميل إلى الفاحشة، ولا يجب عليه شيء من ذلك. ويسقط حَقُّ الزوجة بمرةٍ في القضاء، أما في الدّيانة، فيجب في حقه أن لا يتركها أحياناً، وقدّره في الفتح – بحثاً – أن لا يبلغ أربعة أشهر، إلا برضاها، وطيب نفسها به. ويحرم عليه وطء زوجته، أو أمته، إذا كانت لا تطيق الوطء، ولا تتحمله، وتتضرر به، لصغرها، أو لهزالها، او ضَعْفها، ويكره للزوج أن يأخذ من الزّوجة مهرَها في الْخُلع برضاها، إذا لم يكن النشوز منها، بل منه، أما إذا كان منها، فيجوز أن يأخذ منها بقدْر ما أعطاها، ولا يجوز له إمساكُها، إضراراً، وتضييقاً، ليقطع مالها، في مقابلة خلاصها من الشدة، التي هي فيها معه، إلا أنه لو أخذ، جاز في الحكم، لا في الديانة. ويحرم الترهيب، وهو: الاعتزال عن النساء، هذا النص أوردناه كما هو في بعض كتب الفقه وهو يحدد مطالب شرعية وحقوق وواجبات حدها الله ورسوله كتبناها للأننا وجدنا مجتمع النساء والرجال كل يتحدث في هذه الموضوعات بغير فقه بل بالعادات والتقاليد بل بالتحيز كل لبني جنسه.

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

أفقي:
١– عاصمة إندونيسيا– أرشد (معكوسة)
٢– بلد آسيوي– أرق (معكوسة)
٣– عابر (معكوسة)– تجدها في ربيب– من الحواس
٤– عملة يابانية– نبي الصبر
٥– نصف (مولد)– ثلثا (رعب)
٦– في الصحراء (معكوسة)– ثلثا (هال)
٧– لقب تركي– يسأم
٨– في الجهاز الهضمي– من الأخشاب
٩– متبل (مبعثرة)– شركة بترول عالمية (معكوسة)
١٠– نصف (أسود)– أحد الفراعنة

رأسي:
١– من الملائكة– استفسر (معكوسة)
٢– وقت
٣– جود– أرجو
٤– أصلح– بلد عربي
٥– ترفضي– أحد مخترعي الطائرة
٦– طيور جارحة– فات
٧– أكمة
٨– أرشد (معكوسة)– بلد عربي (معكوسة)
٩– استغرب– من الأنبياء
١٠– من الأنبياء– رمز رياضي

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1							■			
2						■	■			
3					■			■		
4			■				■	■	■	
5		■			■			■		
6	■					■				
7		■					■	■		
8			■							
9		■		■			■			
10			■	■	■					

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ا	س	ل	ا	م		ا	س
2	د	ك	ت	و	ر	ا	ه		ب	س
3	م			ط			ر	د	ي	
4	ي	ر	ق			ت	ج	ي	ب	
5	ر	ت	ا	ب	ل	ا		ا	ل	م
6	ا	ل	ح	ر	ب		ا	م		ر
7	ل		م		ي	د			د	ح
8		ب		ا	ب	ر	ا	ه	ي	م
9	ج	ح	ل	ا		ن	و	م	ي	ل
10	ا	ر	ك	ا	ن		ج	ا	م	ا

حل العدد السابق

ركن الطفل

دلدل وحنين

حملت على ظهري رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى وادي حنين، وهو من أودية تهامة، وكانت هوازن قد كمنت في جنبتي الوادي وذلك في غبش الصبح فحملت على المسلمين حملة رجل واحد، فانهزم جمهور المسلمين ولم يلو أحد على أحد، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي والعباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وابنه جعفر، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن قتل يومئذ بحنين – وربيعة بن الحارث، والفضل بن عباس، وقيل في موضع جعفر بن أبي سفيان: قثم بن العباس. فهؤلاء عشرة رجال، ولهذا قال العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وقد فر من قد فر عنه وأقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه
بما مسه في الله لا يتوجع

وحكى عني أنس بن مالك قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء يقال لها: دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دلدل اسدي". فألزقت بطنها بالأرض حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم فقال: "حم لا يُنصرون" فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربنا بسيف.

دلدل

مولده صلى الله عليه وسلم - 9

فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: ومن حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني: أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السماوات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها: من هذا يا جبريل؟ فيقول: محمد، فيقولون: أوقد بعث إليه؟ فيقول: نعم، فيقولون: حياه الله من أخ وصاحب ! حتى انتهى به إلى السماء السابعة، ثم انتهى به إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم

موسى بن عمران عليه السلام يطلب من النبي عليه الصلاة والسلام سؤال ربه التخفيف عن أمته في أمر الصلاة

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأقبلت راجعا، فلما مررت بموسى بن عمران، ونعم الصاحب كان لكم، سألني كم فُرض عليك من الصلاة؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم، فقال: إن الصلاة ثقيلة، وإن أمتك ضعيفة، فارجع إلى ربك، فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني، فوضع عني عشرا. ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت ربي، أن يخفف عني وعن أمتي، فوضع عني عشرا. ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت ربي، فوضع عني عشرا. فما زلت أرجع بين ربي وبين موسى، حتى صارت خمسا، ثم أمرت بعشر، فصارت مائة، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، فمن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة. ثم رجعت إلى موسى، فقال لي مثل ذلك، فقلت: قد راجعت ربي وسألته، حتى استحييت منه، فما أنا بفاعل.

فمن أدَّاهنّ منكم إيمانا بهن، واحتسابا لهن، كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة

إثبات رؤية النبي لربه من شرح سنن الترمذي

قوله: (أخبرنا محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف. قوله: (عن ابن عباس في قول الله «ولقد رآه نزلة أخرى» قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم) كذا روى الترمذي هذا الحديث بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تفسيره بعين سند الترمذي هكذا عن ابن عباس في قول الله: «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» قال «دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» وفي رواية لمسلم فقال (رأيت نورا)، وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت نورا قال وروى أخبرنا نور أنى أراه (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم. وقال بن جرير لما سئل عكرمة عن رؤية النبي لربه قال (نعم قد رآه ثم قد رآه حتى ينقطع النفس)

الأنصار يبايعون

عهد رسول الله على مبايعي العقبة، تعالى جعل بصرة في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين. وقال الحافظ: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أي بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها، قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير في تفسيره وأخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال: «ما كذب الفؤاد ما رأى» «ولقد رآه نزلة أخرى». قال رآه بفؤاده مرتين. .قوله: (فقال نور أني أراه) وفي رواية لمسلم فقال (رأيت نورا)، وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت نورا قال وروى أخبرنا نور أنى أراه (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم. وقال بن جرير لما سئل عكرمة عن رؤية النبي لربه قال (نعم قد رآه ثم قد رآه حتى ينقطع النفس)

الأنصار يبايعون

عهد رسول الله على مبايعي العقبة، ونص البيعة: قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرثد بن عبدالله اليزني، عن عبدالرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثنى عشر رجلا، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. فإن وفَّيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر

عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار

قال: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيا، لنمنعنك مما نمنع منه أُزُرنا، فبايِعْنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم سبب تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حُبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا، فيطمع أبو بكر أن يكونه.

زَيْتُونَةٌ زَيْتُهَا فِي كُلِّ مِشْكَاةِ ... وَنَفْثَةَ الرُّوحِ يَاسِرَّ الْمُرَادَاتِ

يَامَظْهَرَ الْحَقِّ يَارِضْوَانَ بَارِئِنَا ... وَمَفْرِقَ الْجَمْعِ فِي نِيهِ الْفَرِيَّاتِ

يَادُرَّةً فِي بُطُونِ الْغَيْبِ يَجْهَلُهَا ... أُولُو الْعَزَائِمِ أَصْحَابُ الرِّسَالَاتِ

يَاكَامِلًا مِنْ عُلُومِ اللَّهِ أَجْمَعِهَا ... يَا أَحْمَدٌ أَيُّهَا الْمَخْصُوصُ بِالذَّاتِ

يَامَوْئِلَ الْحَقِّ وَالتَّحْقِيقِ يَاسَنَدٌ ... يَامَنْ لَهُ مَبْدَأٌ فُوقَ النِّهَايَاتِ

يَانُقْطَةَ الْبَدْءِ وَالتَّمْكِينُ خَصَّتُهُ ... يَاحِكْمَةَ الْفَصْلِ يَابَحْلَى الْخَفِيَّاتِ

يَاأَوَّلَ الْخَلْقِ فِي إِطْلَاقِهِ أَلِفًا ... بِهِ التَّآلُفُ يَاقَابَ الْهِدَايَاتِ

لِأَنَّكَ الرَّمْزُ وَالْإِيجَازُ أَجْمَعُهُ ... لِمَنْ تَوَهَّمَ فِي أَوْصَافِ أَنْعَاتِ

وَيَامُرَادَ رِجَالٍ طَابَ ذِكْرُهُمُ ... أُولِي الْعِنَايَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَامَاتِ

وَيَامَنِ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ آثَرَهُ ... أَدِمْ وِصَالَكَ ذَاعَيْنَ الْعِنَايَاتِ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

علماء الأمس

كان رضى الله عنه إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن، وكان رضي الله عنه لايركب دابة ولاينتعل نعلا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم،ودخل معه الخليفة المنصور لزيارة الروضة الشريفة وسأله ياإمام أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل النبي وأدعو؟ فقال له الإمام مالك: ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام ولما ضربه جعفر بن سليمان لإنكاره طلاق المكره، وحمله على بعير. قال له: ناد على نفسك ، فقال: ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا مالك بن أنس أقول: طلاق المكره ليس بشئ.فبلغ ذلك جعفر، فقال: أدركوه، وأنزلوه،ولمكانة الإمام مالك في قلوب المسلمين اهتزت جنبات المدينة المنورة، وثار الناس وهاجوا. فخاف الخليفة ثورة أهل الحجاز، فأرسل للإمام مالك يستقدمه إلى العراق. فاعتذر الإمام مالك، فطلب إليه الخليفة أن يقابله في منى في موسم الحج. فلما دخل الإمام على الخليفة، نزل المنصور من مجلسه إلى البساط، ورحب بالإمام وقربه، وقال يعتذر إليه عن ضربه وإيذائه: والله الذي لا إله إلا هو، يا أبا عبد الله، ما أمرت بالذي كان، ولا علمته قبل أن يكون، ولا رضيته إذ بلغني. يا أبا عبد الله، لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم، وإني أخالك أماناً لهم من عذاب الله وسطوته، ولقد رفع الله بك عنهم وقعة عظيمة، وقد أمرت أن يؤتى بجعفر - الوالي - عدو الله من المدينة على قتب، وأمرت بضيق محبسه، والمبالغة في امتهانه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما ناله منك.فرد الإمام مالك، رضي الله عنهُ: عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه، قد عفوت عنه، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته منك. وكان رضى الله عنه يقول: لا ينبغى للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يستمع للعلم ولا يقدره فإنه ذل وإهانة للعلم. وأرسل إليه هارون الرشيد فقال ما وجدنا أفضل منك فتعال إلينا فلدينا أبو يوسف تتناظران ونحن نستفيد من علمكما ؟ فأرسل إليه الإمام مالك بقوله لاأراه من أهل العلم عندي فأناظره وأرسل إليه أخرى ليأتي فيعلم ويؤدب ولديه الأمين والمأمون ؟ فأرسل الإمام مالك إليه كتابا قال فيه السلام على أمير المؤمنين وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فإن هذا العلم قد خرج من بيتكم فإن أعززتموه أعز وإن أذللتموه ذل والعلم يسعى إليه ولايسعى إلى أحد، فإن أردت فارسل ولديك ومرهما ألا يتخطوا رقاب الناس ويجلسا حيث ينتهي المجلس. وقال لمطرف: ماذا يقول الناس فى ؟ فقال: أما الصديق فيثنى، وأما العدو فيقع فيك، فقال: ما زال الناس هكذا، لهم عدو وصديق، ولكن تعوذ بالله من رضاهم المطلق، وعن مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال:كنت جالساً بمسجد رسول الله صَلى اللَّه عَليه وسَلم مع مالك، فجاء رجل فقال: أيكم أبو عبد الله مالك؟ فقالوا: هذا؛ فجاء فسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه وضمه إلى صدره وقال: والله لقد رأيت البارحة رسول الله صَلى اللَّه عَليه وسَلم جالساً في هذا الموضع فقال: هاتوا مالكاً، فأتي بك ترعد فرائصك، فقال: ليس عليك بأس يا أبا عبد الله وكفاك وقال: اجلس فجلست، فقال: افتح حجرك ففتحت فملأه مسكاً منوراً وقال: ضمه إليك وبثه في أمتي، فبكى مالك طويلاً وقال: الرؤيا تسر ولا تغر، وإن صدقت رؤياك فهو العلم الذي أودعني الله.هكذا كان علماء الأمس لذلك لا نعجب، إذا علمنا أن الناس كان يشدون الرحال إليه، من جميع البلاد الإسلامية، ويزدحمون على بابه طلباً للعلم.

محمد صفوت جعفر